

الأعمال  
الإبداعية

مهرجان القراءة للجميع

# أوراق شباب عاش منذ ألف عام

جمال الغيطاني

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

florist

لجنة التحكيم  
أمانة الكتب

نورانی عالم  
میں

اوراقِ شبابِ عاش  
میں الفِ عام

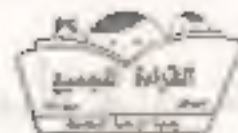
أوراق شاب عالم

مغذ ألف عام

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

منتديات ليلاس

جمال الفيظاني



## مهرجان القراءة للجميع ٩٨

### مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك  
(الأعمال الإبداعية)

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التثويرية وأهدافها  
التبئية بربط الأجيال بثرائها الحضارى المتميز منذ فجر  
التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ للتواصل مع الثقافات  
الأخرى، لأن الكتاب مصدر الثقافة الخالد هو قلعتنا  
الحصينة وسلاحنا المأخوذ في مواكبة عصر المعلومات  
والمعرفة.

د. سمير سرهان

أوراق شباب عاشق  
منذ الف عام  
جمال الفيصلاني

الغلاف

الإشراف الفني

للغزل محمود الهندي

المشرف العام

د. سمير سرهان

الجهات المشاركة

جمعية الرعاية للتكاملية العربية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

الشبكة هبة المصرية العامة للكتاب

## مقدمة

عثر علماءنا على هذه الأوراق أثناء عمليات تنقيب في المنطقة الواقعة شمال مصنع المراتل رقم ستين ، حيث قامت منذ ألف عام مدينة كبيرة يحتمل أن يكون اسمها « أنبا » أو « أسوط » ، وتخصص تلك الأوراق أحد سكان هذه المدينة . وقد كتبها أثناء الحرب التي نشبت في تلك الأحطاب البعيدة بين أجدادنا على ضفاف النيل وبين دويلة صغيرة لم يصلنا غير معلومات ضئيلة عنها ، وكانت تسمى إسرائيل . لكنه من المعروف أن هذه الدويلة قد اختفت تماماً بعد ذلك وصارت أعينها بلياً ، ونرى هنا مثمر أحد أجدادنا في هذا العصر البعيد حيث يبدو أن وطنه كان يتعرض لحطس الأخطار ، كما نفهم أيضاً إحصائيات أبناء هذه الدويلة للقبائل بالتفصيل قبل انتصار الإشتراكية في كوكب الأرض كله ، كذلك أورد هذا الشاب معلومات من قراءاته ومن معالم العصر ، وقدسنا هذه الأوراق كما هي ، فيما عدا توضيحات بسيطة راعينا أن تكون في أضيق الحدود ، إننا لا نعرف تفصيلات كثيرة عن كاتب هذه الأوراق ، لكننا لا نملك إلا الإحساس بالاحترام لأحد المكافحين الأوائل المجهولين لنا والذين مهدوا خيانتنا هذه .



كانت مدينتي مظلمة تماماً ، المبانى الكبيرة تتباج فائقة لا تضيء عن تفاصيلها ، كان الصمت مستكناً في الزوايا والأركان لا تتجارات ، لا صوت مدافع ، عدت أصغى إلى الراديو ، الموسيقى العسكرية ، صمت مطن مرهق منذ الظهيرة ، لمج أحد الزملاء شعلة ضوء في نافذة علوية ، عندئذ صمنا كلنا ... طقوا التور .. طقوا التور .. هبت موجات متتابعة من الهواء ، أمام بيت قديم جلس رجل عجوز أصم على السرير معنا كان يؤكد أنه قد رأى أربع طائرات ، لم يعرف بالضبط إن كانوا من طائراتنا أو طائراتهم ، انقصوا ثم ارتفعوا حتى شك في أنه هو المهدف المقصود ، استمت في الظلام ، عدت أصغى إلى الراديو ، صاحبت امرأة تأمر طفلها بالكسوت ، حفظ رعاء نحاسي في طابق علوي ، هامت رائحة غامضة في الفراخ ، قال للذيع ..

.. وخاضت قواتنا معارك رهية فوق الأرض المصرية ..

صاح شاب لم أراه .. ما معنى ذلك ، أهدت المؤثر ، لكن الصمت حاد قاس ، عاد اللذيع يكرر البيان ، إحساس غامض ، يكن ثمة لثبات هائلة تحدث ، صحيح المسافة بعيدة ، أين سيناء من مدينتنا ؟ ( كانت المسافة من منطقة سيناء التي كانت في هذا الوقت صحراء تلياً إلى أقصى نقطة في الروابي تعتبر بعيداً بمقاييس هذا العصر ) لكني شعرت بالخطر ، ثم ما الذي يحدث لو انهار سد أسوان ؟؟

ستغرق المياه أرضنا بعد ساعات ، عدت أصغى إلى الأصوات الخافتة .

.. ليس من المستبعد أن يهربونا هنا ..

.. إنهم كلاب حسي لا يفكرون بين شيء وشيء ..

إقترب من أحد الجيران .. أشار إلى الراديو ..

.. هذا يعني أنهم فوق أرضنا .. 11

حملت في العتمة اللزجة الكثيفة « حرس الراديو » لم يعد قادراً على إعطائي أي شيء ، ترى ما الذي يحدث ؟ ما الذي يجري ؟ أريد أن أعرف ، فليحدث ما يريد هذه الغموض الذي يحظى ..

لكن الصمت كان قابساً ، لمحا شعلة ضوء ، فعدنا يصبح .. طقوا التور .. طقوا التور ..

« صفحة من المذكرات »

• • •

بلادى بلادى بلادى

للك حبي وفزادى

هنا القاهرة ...

لحظة صمت ...

موسيقى عسكرية ..

مصر التي في خاطري دلي دلي

أحبها من كل دوسى ودوسى ..

« الإذاعة في صباح باكر من الأيام الأولى ليوثيه »

• • •

الضجر جسمي ، أحبة كثيرة .. ومادية تنير في نفسي انقباضاً مؤلماً ، كل شيء في خطر ، خرجت بسرعة من حديق الصغيرة إلى شوارع مدينتي الضيقة ، كان الصباح صافياً جداً ، السماء براقية جداً لكني أحسست بالسياء حراء كالدم ، ضيقة ، شيء ما يرنى .. ما هو ؟ لا أدري . ربما النهر الكبير ، ربما الناس ، الأطفال الصغار في زحامهم حول يافع خطوى أمام مدرسة ، لسفرون لحظة الوداع ، ربما هملت الفتيات في النساء ، ربما الأشجار وميسر الحشرات بين أغصانها ، هذا الجبل ، تلك الكتب . قال الراديو قواتنا تقتل في الخط الثاني ، طمحنى السؤال كحجوى الرحابة ، أين مواقع الخط ؟ لم تسعنى الحرائط التي لا معالم بها ، شرب منير الكتب لهوته ، تحدث من روميل .. ( فقدت تليزى عاش في النصف الأول من القرن العشرين ) - وتكلم عن « الحرب العنيفة والعلمين » وتساءل أخيراً عما إذا

كانت دور السبيا تطلق في المساء لم تفتح أبوابها ؟ .. ثم قال إنه من الممكن للسبيا أن تعمل في أيام الغارات إذا ما لحكم إخطاق الليل ، ومنع شرب الضوء ، فمت واقعاً وخرجت ، في المصير لم أستطع النوم ، كنت مرهقاً .. منكها .. قال ساكن الطابق العلوي ..

— ضربونا الأمر كان ..

ودت عليه لمراته البديهة ..

— صحيح يهزلوا البلاد ويفتحوا بطون الستات ؟

صاح الرجل ..

— يا وليه احنا رحنا فين .. والله يوم ما تحصل ليوت أحسن ؟ تصاح أطفال في الحارة ، نظرت إلى الكتب للكومة فوق أرض الفرقة ، زحف صرصار فوق الجدار ولم أحرك أصبعاً ، ترى ماذا يفعل أصحابي في القاهرة ؟ الغارات لا عهداً فوفهم ، لا بد أن حاضهم أحسن مني ، كان من القروص أن أنام حتى أستطيع السهر في نوبة المظلمة ، جفون ثقيلة وذرفت الرمل لئلا يضي لكم أنا في حاجة إلى النوم ، النوم حتى أسهر ، حتى أرى شمعات النور التي تنقلب ظلام المدينة ، لكنني كنت بسرعة ، خرجت إلى الطريق ..

« لحظة من المذكرات »

إن أشعر ببرودة أشد من برودة الماء ..

إن أشعر بحرارة أشد من حرارة النار ..

ويغرق جسمي في العرق بينما لعز من شدة البرد ..

هناك غشوة على حيني ولا أستطيع الرؤية ..

« شكوى الآلهة روح إلى الخدم »

• • •

تسلل اللون الرملي للظلم في غيب إلى الفراغ ، حرق البيوت القديمة في صمت ما بعد الغروب ، أسرع نظرة إلى يوتهم ، حامت في الشارع رائحة شيء يحترق في مكان ما ، عند ناصية حارة خفيفة رأيت رجلاً ، وقفت أسمع لتقبح ... حسن لست الواقفون ..

— أصبحت قوتنا إلى الضفة الغربية ..

تدباً تصحى صديق أن ألتطعم بالخبز لأزول الآم استال كان الطعم مرأ غامساً مثراً للفرح ، لكنني مضت في بطني ، جف حلق ، لم نجم كبير في الطرف القمي للسماء ، بدأ الجبل خطاً باعثاً على الناحية الأخرى ، وكان النهر يضي عاتقاً بلا ضجيج ..

« لحظة من المذكرات »

• • •

وفي هذه السنة نقص ماء النيل ، فشحت الغلال ، ونزل الوباء في الناس ، فكانت مصر أن تخلو من سكانها . وكان النيل يفيض على الأرض فلا تجد من يزرعها ..

« تاريخ قديم »

لنا لذلك سوريد ابن الملك اليوسفي ، بنيت هذه الأهرام في ستون عاماً ، عليها من يشاء في سفالة سنة علياً بأن أقدم أسير من البناء ..

« التاريخ الأسطوري »

• • •

« وما خلقوه وما صلبوه ، ولكن شبه لهم » ..

« لمران كريم »

• • •



كنت أعبر الميدان في البلدة ، كان غالياً غرقاً في صبر أحمر كتيب ..  
 زحفت حرة نفل كبيرة .. فجأة .. لا أدرى من أين جاء كل هذا العدد من  
 الناس ، أقتبسة أسرعوا إلى الحرية ، امتدت الأيدي إلى حرة البطيخ ..  
 غبطت الأكف على الثمار المحضرة ، تزايد الصياح ، حلفت السيوف الرابطة في  
 صمت ، دفعت حيل إلى دار السينا ..

نجمة الصغيرة تركب دواجة ، يفوحها الشاب خفيف الدم حسن  
 يوسف .. وقد أحاطها بذراعيه .. فسلم شاطئ المرح .. أسير ثالث بنه  
 على طلب الجواهر ...

هاوي طعم الشبة المر ، الهراء سائحين كلاله القسم ، العرق منير ،  
 لزج ، في المساء لمحت أن يترى للطر ، يترى ، ثم يترى . أكلني  
 الحنين .. البارحة الرطبة وأقيمت في سري لو ترى للطر ضللت في الميدان  
 الكبير أنطلق ، لن أجري أبداً ، لكن جهزت أن يحدث هذا في أيام الصيف  
 المجيدة تلك ، كانت الساء صافية تماماً ، ورأيت مدينتي الصغيرة حبة خبيثة  
 ملقاة بعيداً عن الدنيا ، وتذكرت أرضي وفق الوق ، وجبال قاف ، والحلوة  
 المسافرين في بحار بلا شيطان ، والطيور الصغيرة الضميمة المهاجرة التي لا تجد  
 قلباً حنوناً تأوي إليه ، عندما تنفخى النصف الأول ، من الليل دلت الساعة  
 الكبيرة في جو المحطة ، حلفت إلى الطريق للمستد في جوف الليل .. من  
 يدري .. ربما سقط للطر في المدينة الكبيرة ..

« صفحة من الأفكار »

\*\*\*

اللهم بقدرتك أجربنا ، وبلغ به النافع ، اللهم أثبت لنا الزرع ، وأدر  
 لنا الصرع ، اللهم لا تؤاخذنا بما جنته أيدينا ، اللهم دعوناك كما لمرتنا ،  
 فاستجب لنا كما وعدتنا .

« من خطبة استغناء »

\*\*\*

كان زحام الأوثىيس شديداً ، نظرت لمرأة إلى رجل يحاول الالتصاق بها  
 في حذر . في أقصى الميدان كانت مثانة الحنين تنصب رشيقاً تطعم الفراخ ،  
 الرجال يدخلون الجانح في عشوع منكس الرأس ، فوق الرصيف وقف رجل  
 بدون يصبح ملحواً بيده ..

« عندما النداء الشقي من جميع الأوجاع ، قرش صاخ واحد يا سلام ..  
 عندما .. »

بحوار باب الفلفل جلس جزار بدون ، لصبر جداً ، قال بلجازه  
 الخلاق ..

« بيتا كل شيء لكن ينقصنا ثوبية الفت . أي والله أهم شيء ثوبية ثوبية  
 الفت .. »

من النافذة رأيت فتاة تقف في الشرفة المقابلة ، حلفت في لحظة . مسحت  
 شعرها بيدها . ضحكت ، تننى جسمها وأشارت إلى الطريق . حدثت لأمور  
 بين في الحيرة وطعم الشبة المر يدور في فمي ، من أسفل صاح بالبحر  
 صحت ..

« إلحل يا جدع .. حرقوا أمريكا في فيتنام يا جدع ..  
 تمذمت فوق السرير .. راح النساء يبط رماتياً مقشاً ، لم أسم ، ثاني ليلة  
 في القيد الكبيرة .. قلت للصنول الكبير .. »



استطيع عمل أى شيء تطلبونه سواء في بلدك أو هنا ... هر رأسه وقال :

- كل شيء وله وقت .. عندما نحتاجك سنبعث إليك ..

وعندما عدت إلى الطريق تذكرت بلدك والطريق إليها ، حتى قلبي ، لم أع من قبل معنى وجود كلاب فوق أرض بلادى ، شيء لزج حثير أحيان وجولتى ، رجال أجلاف اقتحموا بيتى واقتصبوا لى لى أمام بيتى ، أسمعاها تكلوه ولا تحرك ، نفوس أسنان في الأرض الصلبة ، لكن بلا فائدة ( وهذا يؤكد لنا أن أبداً لن نعرضوا لمناهب مؤمنة مع هذه الخليفة الصغيرة التي لم تعمر كثيراً ) . نظرت إلى الخارج . الليل يترل فوق اللبنة هادئاً بلا ضجيج . إن لم أصل إلى شيء الليلة فسأرجع إلى بلدك ، إلى اللبنة الذهبية ، النثرة على المقاهى ، الحديث عن النساء ، كلام زميلتي عن السبك ، التخليفة ، السلوق .

إذا قلت لن أرجع فليكن لي ٢٩

نظرت في الساعة ، بعد قليل أنزل ، آخر الليل في المدينة ثم .. لا أفرى . ١

وصفحة من المذكرات

• • •

يجب أن نجد حلاً للشبان الذين لا زالوا يشككون على التواصي . اقتحموا لهم أبواب معسكرات المقاومة الشعبية ... ( صورة مثل شياً يضعون أيديهم في جيوبهم . ويجلسون على السور الحديدى أمام الأمريكين ؟ ) .

مجموع جريء لثوار غيتام .. مصرع ألف حدى أمريكى . على أفندى إبراهيم يشكر صباط وجود نقطة الناحية لمساعدتهم إياه في ضبط جنودته المسروقة .. فلهم الشكر .

مصرع جين مانغيد صاحبة أضخم صندو حركه السينما العالمية ، تفصل رأسها عن جسدها !! ..

الأمم المتحدة تفشل في إتخاذ قرار

لبن تحصى الشهرة هذا المساء ؟

كثرويد أقوى سيد ...

( من صفحة الأيام الأخيرة من يونيو )

• • •

أمر .. لزرق .. عطلان لوتها أصغر . اللانحة المتقابلة تعوى وتطوى .. نظري مزدهم بالناس .. قال صديقى وهو يرفع نظارته التي تزلقت على أنفه ..

- لا بد من الاعتناء بالناس والتزول إليهم .. والتحدث معهم ومعايشتهم .

أكل قطعة خبز صغيرة مملحة . شرب من كوب البيرة جردة .

- هكذا يكون العمل والا فلا .. آلت معي ..

صمت يرحمة .. سألنى فجأة !

- إلا قل لي . أعيار الثورة للتحفلة انضمت هذه الأيام .. إلا تعرف ما وصلت إليه ؟

هزرت رأسي .. قمت واقفاً .. أحسست بطنين في فمى . أحد الزنابير التي تطن فوق حطول صعيدة قد حاذى رأسي .. عدت إلى الطريق .. الشوارع حلى بغيات جميلات ، وشبان متأنقين .. الفساتين قصيرة جداً والأرداف تترجح تحت المقاش . أمام محل بيع العصير وقفت هربات طويلة يشرب أصحابها أكواب المانجو والفراولة .. ترابيد ظمأى .. لكنى مضيت .. هل أبعد ؟ أم أظل ماشياً بلا نهاية ؟ أم أذهب إلى الفندق وأنام ثم لا أصحو إلا بعد ألف عام .. أعود إلى الشوارع طويلة اللحية .. قلبر

الأظافر .. زائع العين .. جمعاق العيون في مستكرة .. نند الأيدي  
تفحصنى .. البياض خربة لا تنسح لى .. الطعام ليس كما تعودته .. حتى لله  
أجد فيه طعم الشة .. المر .. أشمر بوحدة .. يحرف .. ألقى لو  
تقلصت .. لو ثلاثيت فأعود من حيث جئت ..

أشملت سيجارة .. نفلت رائحة الدخان إلى أنفى .. كتلت الأصواء  
تختلط ببعضها في نهاية الطريق ، غبت في هذه اللحظة لو أن مى صديقة ،  
حذرة ، رفيقة ، صوتها عادي عميق ، نومي ، يلفن صغيرة ، حلو ، يبدو في  
عينها الخلوئين بريق يحث الدفء في نفسى .. أتكلم وتكلم وأسمع ..  
أتكلم وتكلم ، أخلت نفساً عميقاً .. وجدت في حجرة الفندق سريراً  
الحديدى الأسود الضخم مقرة هائلة ضخمة يرح فيها ذاكولا ، يجلس إلى  
الباب في إنتظارى .. يلعب نايه ، يقطر منها الدم .. لمعت الأصواء السبا ،  
لمايل المطرب على شاشة التلفزيون .. لم أسمع ما قاله .. مشيت متجهلاً ..  
قالت امرأة لرجل عجوز .. هو فاكور الفلوس الذى يسيها لى تكفى .. والله  
بامتلف على العشرة صالح عشرة تالين عشان أكفى العيال عيش حاف  
بس .. قل له ييجى أنا نمت !! الحبل ثقيل عليه ومشى فادرة أنبله  
لوحدى ..

صليحة من مذكرات

• • •

لو مش ع السرور لطفوا لمرقوا الجسد .

ولطروا وملدى ع البيوت .

شوة ليوت البند .

وشوة لرموهم على ( نائيس )

وشوة حطوهم في ليد ولد

ولد أكون بس ولا اعرفوش .

( شعر على .. حبيب )

قلت لصديقى الذى التقت به قرب الفندق ..

.. وهكذا أنا حائر .. لا أعرف هل أرجع أم أبهى ..

خلق فى .. أنت كوب الصبير الفارغ إلى ترابيزة الرخام

.. أسمع .. عازن سافر إلى الاسماعيليه ،

.. من مازن ؟

.. أى واحد .. أنا نويت .. الجوز هناك مستجد فيه ما يبحث عنه ..

بطلت شغفى بلسان .. وروحت يدي على كتف صاحبي ، عيناه تلمعان

لمعناً غريباً ، سألنى بكثيرين مثله .. بالتأكيد ستجى ليللى مشحونة بما أنا فى

حاجة إليه .. قلت ..

.. تلغى غداً ..

.. هات معك بطانية ووزمية ماء ..

.. إلى اللقاء ..

لن أعود إلى الحجرة الضيقة .. إلى الفتاة التى تلوح بيدها .. سأعود فى

الطرفات حتى يسحب الليل نفسه .. وتسلط فوات النهار فى الفراغ .. ثم

لأرجل ..

# المقتبس من عودة ابن إياس إلى زماننا

أرعب فالدنيا خبر الدنيا والمفجئ ليس يطلبه ، حتى الناس خلاف  
الناس لا أهل بينهم ، لا كسر أو صعر عظيم أو حذر من أيلس اتقى  
أجهل مصيرها ولم أحرف ما يحصل منها شهور أو سنين وعصا معه  
أصحاب الذهب من يومهم لنبألوها بها بينهم ، قال عائل منهم  
كم ليثم ؟

قالوا : يا يوماً أو بعض يوم . قالوا ربكم أعلم عا بشم  
نكتي م أحرف كم معنى على دة أحرف في حث ؟ غير أن قلت لو استلب  
وزاء الذهب والحرمة ، لو لم تكن من فروعها وأمرسى الحرف ، نصيب في  
هذا الزمان الذي تحرك وطرد به الحيا . علاوة وأمنع ما يدور حولي من  
عجائب وحرفاء راءه لو راعا واحد من أهل زمانك لشف حنقه وعاب رعب  
وراح على نفسه



## المقتبى الأول من اليوم الأول

تعاظم الرحام في الطريق حتى خلت يوم العشر . كذب الخدث في مشي  
وصدق الكبرياء حتى أن هاتق كانت أن سحط . وكان الليل يرسل ما زال  
الليل في البهر . وكانت الأصوات هائلة . رجال يرقصون وصيه يصاحبون  
وساه يتهايس وينهاضون . وكب لواقعه في مكان بعيد لرقب كل هذا .  
غير أن لا أعرف الطريق ، وكنت تباعد بلف في رماق الأول سعا وسبعين  
سه . لكنني لم أستطع إلا البقي . إذ أن لثله يتدفقون كثير الليل في هم  
تعاظم فيه الميضان رائحة . فجأة جدني رجل من غرامى فكذب أنكمي . على  
رجلي .

— لو سمح .. امش فوق الرصيف .

ما الذي جرى بناس فجأة . لم أعرف ما يحدث ، في حرص الطريق وجه  
شباب ينظمون الرامح وخاف . وقرأت في الوجوه أن شيئا خطيب يقع . وكان  
الليل قد برل جامد كالخديد ، حصر الأصوات فجأة فارتجفت فني . تحت  
من بعد أصواتا مكتومة هائلة كان السه تقع فوق بعضها ، ربح اليوب  
رحا مهولا . كذاب صنوعي سحط من الخوف ، قال رجل

المضرب جامد مدحة الميضية

رد آخر .. أولعنا ثم طافروا

م أروهم عبر أن ما قاله أحسنه . هناك سطر وكانت الرجل قد حبت من  
الطريق . فاستند إلى حدار عديم . ونحب نوألى امرأى وعيان . نوحى  
فانهم كما هو

انقطع الصوت من هواء كأنه السوى خطه طمح رأس خطي صميره فوق  
بابه رويته . كأنه البسة أيام يوفى الليل من الرهابة . كأنه . والله . وحده  
الموam ابشة خطه طواف انما في صفت من مكوس جديده من قبل  
السلطان . فجأة . فرغت السه وصحت أصوات عريه . صحت رجل  
وقال . ولا يحدث . سأل شاذ في مكان عريه . كله تمام ؟ وأصيح متعجبا  
وكان الليل قد أوجل حتى آخر عظمى

ومضى قلعه الخيل يفرج طسه . يوحه بالدهاء إلى أهل ثديه  
أهل العاصره

سيخرج لك العظيم سيف الذي كثر

بعد أيام قليلة لمجاعة الكندر

وصرة الدين ..

محمد التار يفتون الليل . وهم غربوا ينادوا وتلقوا خفيفة السلام

واساحو سامعا

ومزغوا أكلوها ولاطوا بالصفاء

جند التار يفتون الأهل والديار

دعوا بسيف العظيم سيف الدين بالصره عن عبد الله وعمرهم

• • •

يا أعراب البادية . يا سمل الصحابة والمجاهدين

لوهر عزركم على غوائل السر . صاخروا في بيكم

أخرجوا بنا واحدا للمهاد .

واقتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

• • •

يا فتيان عرجوش وولاق والبرع

باريته أهل القب

يا أشجع رجلا

المهاد .. المهاد

وما انصر إلا من عند الله

• • •



## المتعبس الثاني من يوم لا يعرف موقعه بالضبط من أيام الهولة :

ففر من أن يكون الليل على أشده في الريادة ، فاحترق حره من أن يجمع من الأوص و يبرن من الساء بجلاء العرع وعندها يكاتب الرحم يصحح نسي والوقوف سببا لا يطاق ، سرب في طريق هائل من إليه فمضى ورحب أنفرح على السباب بحيطه في فجأة صعب حين حل وارتى دسك شام بقارب عصري وهب ان حاء السطاح فبساى إلى الحكم كتب يومئذ في العشر من أول الصر وفرحه حادى إلى مسي وجهه بحيل ببط كتب إلى عبيده حرب كبر كى به حاف به حرب م يرد على السلام قال

— ولها هنا

— عن ٢٢

— سعاد

ثوبت تحت شجرة صحبه لا تمل هذا في عدا العربى كان نزع أن يتمكنى سعاد بانه حرب في امور هذا الزمان باقى من أى عصر أنب ؟ ومن أى زمان حتى أصبح وأحرف مذايق من منتهى إلا يكفى من الجبل وطيران الجديده . فأتى سعاد هذه يا ولدى ؟

— بها تعيش في كل عصر دم في عروص من خلاها أرى الدب كلها بحونها ومرو لا أنام إلا على صرره وجهها خصره جيبه وما تحصى من أماكن سعاد شجرها وهذه الوردة الصبره التي تنوسط مقدمه رأسها ثاب علامة هدى للمسافرين الثلاثة .

— أجبها حتى السحاح يا سيدى ومع ذلك لا ألهام لا ألهام  
لجنت خبي يا سيدى كتب أرو مبتد فيه برمان حتى خلفه قد  
المقل والصواب . ألم أن هذا حب فاك الزمان ؟  
— كيف يا ولدى .. أليست اسرئتك وأم عيالتك ؟

أطوى براسه احرق الرقيق ، شع من هيت أشعب عليه ؟  
له حاربجه لكنى لا اعرف ما بجده لا اعرف  
— إنا لا نعرف كفى أجبها . إن كفاى بدوت مر اجدى  
صحب كيف عبت في سباح حوانه وكان الليل حوب عاصف  
شجر حصن كنى أحبه لأول مرة ود أرملة في العصر الثاوى وهو سى  
ما في مكان بعيد .  
— لا يعرف كى لا يعرف كى كم أحبه كم عاتيب من أحبه

هذه البدر انطوية الى وصب امام بالفتى رجا أيت حبه يندوح من وراء السارة . ي ي صعد تناء شئ من فوق النافذه . رجا أسمى  
صحر حبل ظل في العربى ال كذا من بنة حرحرى العسكرية الدائرية  
بنة حرب أمكنى حل . كاد بصري . في الذى يحمل شام بفت تحت  
ب . لو رأيت يوم أن فلتها . في الصبح . بكى في الطريق سواد قلب  
لمسى فلاكتها . فاعل لها فقط واحد . ورحب أقرب من وأقرب .  
وعندما حطرت إليها التفت عباى صبيها ما عهد التفت سادى طان  
الحديد . عهدت حركات آلاف الفهد بوعف لحظة كأنه يتلف وتى فنى  
وحط حل تمل في دخول دم أهل كالمه عطفه . وعندها حنك صررت  
وخرج يمدى . فطنتى بيوت انطوى في السكة العاصبه التي لا ترحم

حرب ولم أفر ما نفوس . عبر أنى حنك عليه . نصبت عروعه كأل المسكين  
لم تحدث شحط إلاى . وهدت لو اوى سعاد هذه . كتب بشفه كلامه وعوه  
حيث قد أصبحت بوجودها . لكن أين ؟

— إذهب واطنبا من انما

— لا أقدر بروج هذه الأيام صعب يا سيدى . كى أن أيبه رجل فاس  
لا يرحم ولو أجرة عا شجر به يكفى وأنتل حصى والقان في الليل  
— منذ متى وأنت في هذا الحداب ؟

لا أعرف . . . كتاب مفاد حكمي شديدا . . . كتب صمد . . . كره .  
 الشمس ، ثم حينئذ . . . كتحفل وحسبي ، صمد . . . تكلم عائدها في سارع .  
 السارع . . . غير أن جهة عقل في قلب ، رحمة أراها في كل مثال . . . لا أله .  
 ها ولا تحس في . . . وهذا أن الروح وحسبي في الطريق الذي سكر في بيت من  
 بيوت . . . ربما رأيتها

— والله لا أعرف ما أتقوه يا ولى

ينطق من قدامي وعندما أدركت ، كذا الطريق ساك وفيه وحش  
 مابعد مشيق وأن من الدهشة في أمر عظيم . . . أي شيء . . . قد الذي يحس

أهي قوة بطي الخفية ، يحدى به طوال الس . . . لو أن ما يسم به سي .  
 ملموس لفهم وعرف ، لو أننى رأيت صمد ، . . . غنوي الشعور بوجودها  
 كأنا بطل على من الليل كنه بأشجاره وأطيرة وبه وحس وطوره وحده  
 حرت فيها داخل على فجأة وصرت محمودة بالدهشة والرهبة . . . لميت تو أهد  
 هذا الشئ أسلى .

هاتين فلكه

صفتين من أيلة كان الرحيم فيها شديدا والثناء لا زال بعيدا

مد أن عابت بوانه وويله وكان وحده جزءا من نفسى . . . لو حصوا كان  
 مدفودا من حسي وعظمى . . . لم أرها مقطوعة تتدلى من أو أحياء . . . لو  
 موسطه ممتلئة به ، . . . انظرنا نفس الوضوء في متغير . . . صلب منور الروح  
 والحي . . . كان أستظل به وأدثر ووحى بالمصاهرة . . . كانت مظهرى مدأ من هنا  
 وتنتهى عند بوابة العصر . . . ربحي ماتع حواف . . . صرب متكررى حيرة  
 وأمام وكان صعب استقر صدوق صعب يطفى الأصوات وما يرسله آلات  
 الطرب والثناء . . . قلب نفسى فلاسمع يحس ما طوى به . . . خدب . . . است  
 أسام حافة . . . اقرب البعض . . . صوب رجل عظيم يصوب إلى التمدد فتح يبره  
 صاحب اليوم ، هر الهافوى رموسهم . . . ثم مال إلى صوب حرى في صوب وإن  
 القديسين اقتحموا مذهبه عدد . . . وأن الانحياز مات منهم صوب ، . . . عرف

أي حسي يتنمي هؤلاء ، لكن إحسان حيا حسي ، . . . لابد أنهم يتقنون . . .  
 الأفرح الذين عبثوا طويلا بشواطئ مصر ومن الأشراف فنصوه العورى . . . إلا  
 أنه لو سلم من التجار البحرية ما قطع دابره من البحر المالح كنه . . . سكت  
 الصوت لحظه . . . أذان الجميع مصعبه ، كأنهم يتظنون أمر عظيم أو شيا حيا  
 عنهم ، ثم قال إن شخصا من وهله الفرح عامل رحيي حر وأصدر يدا وقال  
 إن مائة رجل من القبطية هاجروا ألغا من صكر الأمريكان واندوهم هرب  
 اخرهم ، غلب الطائرات وصرب البيوت بقنابل خربى وقتل أولاد  
 صغارا وماتت كثر

وعجب ! كيف فلكه أن يصور ألفا ، ورمادا . . . فالوا إلى الكثرة حطب  
 الشجاعة . . . لكن الأمور انقلب إلى هذا العصر ومبر الحال . . . وصف رجل يحصل  
 فوق رأسه قصبة كبر ميتا عالم يسده يده واحدة ويركب عذبة تشي في  
 موزون صعب . . . وعاد الصلوى بكرر ما بدأ به . . . جنب متمهلا وكان الليل  
 يرب أسود محتاط بسيل كالفكر . . . لو أكنم وحدا . . . وأحكي به هي . . . كيف  
 وحطت ضوى في عصر غير حضري ورماد غير زمان . . . أهد سوء حتى أن  
 حسي حطى . . . لكنى لو علمت ذلك برجل أو امرأة لما عرف ما سيجدونه ،  
 وكان مسجلا أن أمر كل واحد من أمانى ، نصف ألف مرة الذين لم أن  
 بعشم ألف عام . . . أصعب أسي فلاصعب في أي خطه ، كتب بها عرافا  
 للمطس بسلطى ، صعب بمودى سب صبة نفس بانب بصيرا كنف عن  
 ركها ، . . . وكاتب نهر مؤخرتها هرا . . . يحكي ب . . . لو عود شاد صعب بالله ،  
 ما الذي جرى بنفس . . . ربما هدم من علامات الداعة ، فجاء بوف أمانى  
 رجل صمود على رأسه طرطور أحمر ، مفوس الطهر حتى يكاد أن يفس  
 الأرض حوجه يرمع سيف حيا ، صبح بصوب عبط ووفه يسيل

— وجد الله يا رجل .

— لا إله إلا هو

— أأ حسي حسي الشديد . . . هل نقصده بموه أن أعرفت

نرتعت . . . اعترت الحيق

خلعت يدي بلسا أصابعي .

— رحم الله سيد الشهداء وزيه شباب أهل الجنة .

ممن ، فبعد أنا أعرفت معنى مهراً ولم أدرك قوله وصلى إلى الشارع الكبير ، منب إلى قهوة صغيرة أمامها عيال يرضون وامراته تجري أمام رجل صارخة ، الرجل سبني من غير مصروف يرضي حين له يا مسكين ، حولى كثيرون يجمعون بين صورة امراته تعودت هذه محايله ، وكاتب المرأة الأولى حلوة يضاهى كمال الثانية الزينة كالبرص .

— وصفت رسائل كثيرة يا مدام ، لكنها تلاحظ ان عتيقك الأخيرة حبيبه خالص .

وبعت حاجيتها وفكك ابن الحرم عن عبور بناتها داليا ، ثم قال ما رأيك في الترجمة شعري ، أم حسنت ملاحظك عليها ؟

فقلت للمرأة البيضاء : جنان ، ، جنان ، ، جنان . . .

وتتابع الحديث وظهرت امراته تشطب ورجل يفتح معه ويعلمه ويرى بعينه ، وحادث شاة ورجل سمين يكرش طويل ويصلي الملاحون وكانوا يفرقون كلاماً لا أهمه ، غير أن السبب فتح معها وعطف فقله لا دم تأخير حطولكم لا دم ، وكان الرجل الندي برهن فيها — لا اى منى ولا أعرفت — والملاحون يصرخون وفركيات نظم أصواتاً مرعبة وشخاص يرمعون في ركن القهوه — فيه رفته في البيت ! — والبيت صر عن ال باجنوا خروفهم طاب رجل ينادى على مباحته ، وأطبت امرأة تنهال وتتنى وتخلع وتقص حاجيتها ، تفضس حبيها وتقول .

— اقله حه ويند عليه أن قلب لا — وهذا الشاب يظل علي مكرراً حديث عن الميراث والفرج والقبول والمضى رأسى ومصرى منغل على ظهورى بسبه حتى تكسر — وشبه في إنجيه اخضع الأهر حيث محض راسى ورأى المرأة الشاب الحيل آه نواحدة يكلمنى عن سعاد هل كلمها ؟ حتى الشارع الذى قابلته به صلب الطريق إليه — آه لو أراجع إلى رضى هذه اللحظة إتني غريب حتى عظمى نفعنى فليس اخمده حولى كهواه بلدة بها الولد . . آه . لو كنت في زمان غير الزمان .

يد ندمه لا هر — حسن امامه فيه عسى ير حسه ويأوه بصوت صرور جد إلى كليل

فانظف حتى يدرك في الشعب حرقها — قال أخرجها بحرق أعينك لند حب مبنا يهر — قال لم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبراً .  
انتهى ذلك .

### وهذه ليلة فيها عذاب وموعظة للمؤمنين

وإذا خدم الصيام ومصطف خلق صفوى طول الصف مسيرة أربعين ألف من ولا يعرف الواقع أنه ولا أحد ويرشح المعز ويأخذهم من قدر نوبهم فمهم من يأخذه إلى معه ومهم من يحوم فيه عوماً ويظن الدعوى ويشد الكرب فيفنون انظف ما إلى ادم فسأله ان يشمع بها حياتوه يهوى من وينشأه ويدكر فيه هياؤن وحقاً يهوى كيفان بالشماه وقد أهلك الله مدهون كل من في الأرض فيأبون إلى خليل صلوب الله عليه ويدكرون له الخلل يهوى حال وينشأه وقد نندت من فيحيون إلى عيسى ابن النور يهوى إلى أفتكم عن صاحب الشماه الكرى انظفوا في أثر العدم من عند الله حاتم مرسين — وقد يشكون إليه حاتم يكنى إلى عليه الصلاة والسلام فيأى العرش ويحر ساعد فبأى يا محمد يس عند يوم السجود قبل نعط وشمع شمع يهوى يا ربه جريالعه إلى الخصب بعد أن شد الكرب فيجذب إلى ذلك وينادى وعزى وحلاى لا تجاورس اليه ظلم ظلم ولا جور حائر — ولاخص من الساء القراء إذا نطق الشاه بالعباده . — الأسأل النمود لم حدث المود ولا بدعس أحد انكر او حبه إلى فله معلنه — فان كتب الأحبار بواحد من عمل مثل عمل سبعين بابا ظفى في تلك اليوم

## لحظات شديدة الحزن تخللت احد ايام العودة

الرحم على أنفسه والحالات عظم بعضها ، الساب بحالين ويخوف  
طرائيق الحياه ، ماثع بسوسه بجهد حافه صبيه سكين صغره رحال  
المستهج مخرج من أهواهم حرحو حباله من رفاق جناسي وهم محكوم  
برحل حديق الشجر ربيع اللعق حائط العبيس صرموه على عتقه  
ويصرحون لحراسي الخراسي حجب شاما صغرا يرمو القيس كأنه  
يبحث عن شيء ، إقتربه مني

نصور يا سيدنا الشبح إن أي حرح ولم يرجع حتى الآن ، يدافع القيس  
حولنا وكاب أيام ديكته البيل ولي والصيف يموت وعينا الساب حبر مسكرين ،  
تري أين راج فورك يا بلي ؟

— سافر إلى البندقية بحضر عود ، مره لا يكفه وإحرون بدمهم أن أي  
إن فاعيل لأعنيه ، ومع ذلك تقرونا فلبه ، ذاتي عطاله نفود ، أسي  
نطاله ، إحقوق يطالبونه ، ما أعطيه به لا تكبه أي صبور يا سيد الشبح  
وطيب جد ، م يعرف الشهر ، م يأكل الملوذ القشر ، لو ندمه يا سيد جهود  
إلبا وبو يوم واحد من هذه الأيام الحميده ، عندما ك صعلو عندما دخل  
عينا بظمام العتده ، لو يرجع هذه اليوم الذي دفع به مصريف ، حتى كان  
صعباً كاد يطير من العرجه لأنه دفع لمصاريف لأهم بهردو  
أخي

كان ما قاله حامض عبر أن حسب ما نجاه ، أن لا أعود في عود يوم  
من اثني عسري لأصريح ، توي حتى يومه الزردكاش وصدي مرفه  
المصارف ، لا أعرف كم من الوقت مضى على حداث عجل و هو  
قصيب الف عام أسمع وشم وروى ومرة عوص في حمر حصفي بعد ولا  
أعرف حقيقه حتى ، أكاد أروح على نفسي ، من بعد الزمن على  
لا أهمه ..

— في الأيام الأخيرة كنا مشاجر ، أخيراً يا سيدنا — ترك أي البيت هذه  
مرتب متلعا فادك هائلاً على وجهه فوق كوبري الحامض مطرب إلى عيبه  
للعمودين ، توي على مرعب أحسب به لكم هو عجور دافئ  
كتبه نام فوق الأرض لكنه لم يشأ ذلك لوأحد منا وهذا نحن سحابة  
سببه في طرد

شي الطعيرين رحل مطون الوجه بالصبيه خلفه عيال يحملون خشبه  
حبيب ومم رجا بحس امرأة يودع ورثاً صغراً ، — هل سمعني يا عم  
الشبح ؟

قلب برتاه ، وأن لا يعرف إن كان القنبر يتقدم لم يرجع فاري الشمس  
طمع مرد ثابه ، بل أي أري وأندك أمدني ، قال نو ألب الدب ، حكى  
لنفس من أي ، لقد شعرت بحدي حرس يا سيدى ، بأنني حطير مانى صرصار  
عندما رأيت حاله أي ، كان حاله م يأكل ، أعدته وأكلت معه وهذا إلى  
البيت لكن م يرومان حتى شاعر مع أسي ، فسلط إلى يدب في آخر  
الصيف ، بيع بملاب ملكها ، ويرجع ليلته م عليه من ديون

سمه هوا ، من أي حريف مريود جت ؟ ما هذه النسبه التي لا أعرف لها  
عصا من شهر حب الشاب غنسه بضرع مريود كالبيل إذا تر حم مأؤه وراه  
سد الخليل قبل كنه

قال إنه سيحب يومان لكن مغرب شهر ولم يرجع  
— سافر يا بلي

— رفا وجهه لا أستطيع أن يعضثون من شغل .

كأنه يعرف لمر ، عاظم الفرحام من حولنا حتى كاد أن يجرنا ، ففت له  
برس محكوم ، هذا إنه لا يعرف أحداً من أهل البندقية ، قد حروح أبيه منها  
مشبه على جنبه ثلاث عشا ، وأماؤه لا يعرفون واحد منهم ، حطت كذا  
نكف ، وحوت فيها الحق ؟!



- ومن يعرف أحد أبه ، نداء إلى كس حدث به أشعث إلا بعد  
صياغتك لو أنارك خطه وحده ، ويسهر كذا شيء موجود ، حيات ، يعط  
عمره لمعول الكسحة حبهو لعصب ، سأنهي العمر بحت عحت

طبيب يبدى على كتمه ومر الناس من حوله يسرعين وقاد الوجود في  
صخرة وعنفه وكان الصيغ جلد نكل ثقته في خطه

- وهذا جاء بأولدى ،

قال رب فتوه ياسيد ، ربنا ونحن في شخصه الصغير ما يسد دهن دم عن  
هائلته لعائلة أخرى

- لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ينمى هذه إليه ولا يقعه ، ناد  
لم نعمل به ما نرجب ، هل سجده ومن يقضي إليث في هذا الرحام ، محيى إلى  
طوبلا واطنق لعاه ذوب براسى فقم أمعه ، والله لو أسمر يوفى هؤلاء  
الباس وحدث بعد الآخر على بحس به أسد ، الرحام وسامع الخوخه بانكل ما  
عظم وما صغر ، اشتدت أخيره إلى ، واطنق في نفسى حرة من حصره و  
أحسكن لوأحد من الناس ، علا انوار وبرجبت الساء وطالبك في محبوبه  
شيئا كأنه موجه إلى ، يقوى في صممت ، رحرس ، ثم نكل إنك بر صاحب  
مضى صبر

« انتهى ذلك »

• • •

لخصه وحيدة ثم ير بعده الشيخ المحور الذى كان  
التجول في طرفات المدينة

وامم الناس منهم سدهنى م ، باب مد في بعد علم في بعد  
أوراق ، واستعدت بالله وسجنته حديده  
- كعبه نكسرى رجلا لا نغريه

- جميعى معرفة رأيك قل لي إسمك وسأكتب ما تحبى به هياى  
متبعان البرد حدى أن صدوى يضيق وتنزل عليه كتمة ، والله لا أهرق  
ما ترمطون البهت في حبيبها لكن الفين ولطيرة يفلان نفسى ، ترى لى لى  
جبل من قلعه كتبتى ، أظننى أنك من سلالة حوله ، ول لى الأهرام  
نفس ؟

فليس لك رأى في رجوع الكرة أو عدم رجوعها ؟

ومت فيها ، ثبت طراى حل ، خلق فب شاب عز رأسه ثم مهنى  
للجنوب حلى سيد الشهداء بنى محمدا رافعا سيده ، فجاء انفرج  
أساورها

- أنت صد الكرة لأنك شيخ جميعى أكثر معرفة رأيك ما  
إسمك ؟

كتب متهملا ولورد بعد بل عظمى ، حتى الشفاء ليس بالثناء

- محمد أحمد بن إلهام ..

تحرك فلما هوى الورقة ظرت إلى بدعته

- ألم تسع حبر الأهل ؟

- لا أهرق شيئا من هذا ؟

من رجا أحساة عالم حنظل قلب لا تتعجبى فانا لا أهرق  
ما نغفونه ، صفت حبيبها وثالث ما إسمك ؟ أعدت عليها نفوس  
حاضيتها .

- انتهى أمرك ؟

وكاد البيل قد رمى عنه حوثنا بمر لون وجهها ، كأنها غير التى  
كتب نصف أسفى ، وكان سان ثقلا ورأسى مدفون ، كأنهم يجرقون على  
سحوق صبيحه

سألتى

- ما الذى فى بك إيتا ؟

قلت لا أفرق وقلت لا أؤكدنا بوجهي الرجال وتساكنهم عما يهمهم  
ولا يهمهم فقلت هذا عيني عاهد سألني لم حنت؟ عرأني لم  
أرد ونبأحت مجرى حين في نصي إليها غير أن اتعذب ارتفعت  
أساس وكان الطريق قد رلت حبه حمد وطنه ، ثلاثي كل أثر بصوت  
الصلبين ومطر التركبات المنفعة لتعني تحت إلا لوجع أن أظن  
أبتعد لكن نصي اشتاقك بين الناس لكن مع من أنكمم كيف أنهم  
أمورهم إلى أي المصور والأجبال يسون نظرت في كآتي عوص في  
يثر القلمه السجوى ، ومن خلال الضلام حين و أنى سمعت صوته صني  
عمير ، وتذكرت النقبه الأعشى المجور خالسي فوق الرصيف وكان يحو  
ملا حلق ، هذا غرق بيني وبينك هذا غرق بيني وبينك ، وكما في الحب  
في حال فأنقضت عيني .

## أيام الرعب

الاسم بالكامل : عروس نياض صلاحه .  
تاريخ الميلاد : ١٩٤٥/٥/٩ .  
الديانة : مسلم .  
الوظيفة : رصاص بالمؤسسة العامة  
حل الإقامة : البهجة ، كفر الطهاين  
رقم البطاقة : ٨١٦٦ .  
فصيلة الدم :  
تجسدت هذه البطاقة في يوم ١٨/١١/٦٨

• • •

حلقه الرطوب ، البلاط المصالح ، الجنود الرمادية المتضعة  
بالرطوبة ، امرأة صبور ترمش جبينها صب لثني مكتملة لحسن حليتها  
للمتعة بالكعب الدوسية إتاحة حبيبة ، عبيد جيشك لشر تعصب  
ملقى عند زاوية الحفرة

التفت ورده بسرعة  
المحس الضيق على لا أحد

صوت تلايل صعد من داخل المظلة ، يتركون في صوت واحد

رجل ..

صوت وقع لطالب صغير ...

لمرلة .

مصلحة المصلحة ولتواين ...

بالحة النجيل أسم دكان عم محمود السيك ، عند باب الحارة أبقت  
خطواته جامع سيدي مروى عيسى لى ينظر وراءه قضبان مظلة  
الضريح حديدية سمراء بفرقة كاهنوا لمحيط به أغمض عيه بسم الله  
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، مالك يوم الدين

صبي صغير يخرج طوقاً حديدياً ، يلقح كروب ، رجل يرتدى جلباباً  
صوفياً لذي ، خلفاً سمراء تعبر الطريق على مهل ، لم تتوقف عنده عند ردها ،  
عسى شفتيه .

متزل ولم إتبعوا . فريق النسر المسمى يندى التواكش ،  
سببا الكواكب ، هذه المساء إعلان فطيم ناكل ووفه .. مريح رقم ١٢٦١  
فرد الحاج صيف

ليل أن يدخل للفتوة في الدور الأول ، ليل أن يفتح الباب قبل أن يخرج  
للتفتاح ، أهل من باب البيت القديم ، والحة ضيل يا عسى يا حلو لوى .  
هل رأى يلقح الحسن من قبل ؟ هل صادفه في الحارة ؟ نعم نعم  
بالتأكيد . والحة ضيل يلق في ريت أم سيد الحلو تشر عينيها ، تومس  
برأسها لست حطاب الشرفاء متفردة متعبة وحدة العصر الشترية  
وجو رمضان النهري يعلق الحارة صاحت أم يوسف . يا بت

لا أحد

تعد بشبه كماله فوق السرير كذل الباب له رأس ودياراه وحيات  
تومته قام واقفاً ليؤكد من إخلاقه مره أخرى رائحة المطوية في  
أفم الناعمة الوحيدة معطفه لى يقف وراءها لأحد سينتظ انظار  
النفس لكر ؟ عند يحيى الدين ، عصى شفتيه مد يده داخل  
الحاكة لكم يبدو مظهره الخطيب الذي م يصبه إلا الأس منأكلاً

• • •

ولدتا الغال محروس لياض .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد السؤال في صحتكم معرفكم  
بأنا طيور لا يقتضنا سوى رزقكم

أنا بعد

ها كذا محب لرحمتكم ، لكنك ولدنا ونحلف عليك كذا نحلف هي  
أرواحنا ماثتكم ، محروك يا محروس إن عويضة طبع من السجى ، رجع عليه  
مهران ولد مخلوف وباتل الدليل ولد الخويج ، وحلف لهم سهروا مع بعض  
كأن مره وفعل عويضة إنه م دلم ابوك ماف مينة رنا برحمة الله وبرحمنا  
أحمين ، يلى لارم بأحد نزه منك اس ابوه منك اس يا محروس

وحلف على مصحف انه لانه يطور عليك ونوكت في آخر الدنيا ، وقام طلق  
نفسه ، وعقب شال حياته وحلف ما يجلز ولا يحدب الشال إلا بعد ما يترب من  
حكك ، واتص معه مهران والدقل وسافرو من أسبرج فاصنين مصر ولم يقدرو  
راجل في البيت أن يسمهم فانت تعرف عويضة وهو على حى في نظر مشايخ  
الهند وأكبرها . وسحب أطمشائك طقون انهم لا يعرفوا عوانت ، فمضى م  
حط عوانك لأحد من أهل البدة لأنهم نامس ألتتهم طويلا كي تعرف ويخافوا  
من عويضة أشد الخوف فمضى لم يحط العنوا لأحد اليه فبعد بآلت من  
صكك ، حاك رب ، ومن علسا يمشوك السلام أنحلف فرد فرد ، ويحك سلام

صومى قريتنا ابراهيم خيفة وانوره فضل الله ، كما ان صاحبك السيد  
اللهى يذكرك على الدوام ، وثالثاً في ميراثك .

وكل من بطرفنا يهديك السلام ، والسلام ختام .

جيدك

سيد لير القبط

• • •

ثالثاً وجه ابيه مهموم . كان رجلاً سحياً رقيقاً كمرد الشمس أسمر جداً ،  
عنه ضيفان . إذ يرجعان من السوق آخر النهار لا يجلس مع رجال القرية  
سواء من عائلة الساحة ، أو عائلة المبح ، يلقى السلام وقد حط ، عندئذ  
يضطر محروس إلى الحزى فمسكاً طرف حجابيه حتى يندى حطونه ، ينظر  
وراءه ، نظرات الرجال مختلفة بين في مره سمع جدهم يقول ، مسكين ما  
دام عويضة خرج من السجن يلقى أحده قرب . ود شيخ كبير يومها يا  
خسارة والواحد ما قادر يعمل عيشه حذجه واحد . يتصاحب لهم فوق  
الوجه السحيل ينتقل إلى محروس . يجد يده ، منتبأ أصابعه الكبيرة جوب  
اليد الصغيرة يسرهاى الوصب حصر والطريق من المدرسة إلى بينهم صبح  
كله تراب فوقه خبار ويرد وسكون بوك بوك بوك . يمشى في الخو  
الطحين يفت آخر ما في جوفه ، يسرع رجل يركب حماره . يمشى في الخو  
والجدة التوت . جد ياب المدرسة يقف ينتظر أباه . قال له ما تشيئ  
لوحبك . تتأمل رائحة التوت إلى دمه . حوم في الفرج طير صوته  
كالضحك كالبكاء . لم يعرف بالقصط . سمعت كلاب عالية عد أول  
الطريق اداوى إلى البيوت ، وموسى عاليه كالتملح ، يجيء أبوه يسرع  
والكعب ثقيل عنقه . تبدل فوق صدره . عيناه مفتحتان بالشمس الثائرة

بروح الشمس ربما من ترجع . لن يعود . صبحج ! من بعض  
وجوعه مرة ثالثة . نذهب ولا نحى . حينئذ لن يلقى القرية صبحج ولوس  
دبة ساروخ . سيحبس أبوه يصبه في صرصة الملل المتقوية لحوية ويضه إلى

صدره ويضعها عويضة . تحتفظ الألوان . الأزرق فوق الأحمر فوق حصره  
شبيهة السحابة . من آخر الطريق يرتفع الأرض قلعة كويرى خشبي صحر  
يعلو مجرى الماء . فجأة ظهر ! ! نصب فصة أبيه . ارتجف فيه كعظامه  
صغيرة حد . بيت ويشها عده تدجى . بعد رائحة التوت انعموس في اللين  
الرائب إلى صدره . يوهب الأب . اقرب منها طويلاً . عريض المنكسر  
كبير الرأس . على كتفه عباءة سوداء . تحيا بيت حويرى . رى بوه آخر  
أزرق . أبهى . لما انتصاح العبادة فلم يستطع أن يحس استقالة البديهة ،  
رائحة حطر نخرج منه . حس الأب . أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول  
الله انخرجت شفا عويضة العليظين . فلك حكد حطت ثم مشكلت فوقها  
لبسة ثا لون كوران الدرة لجانة المهرسة .

.. له .. له .. له .. يا بن سلامة وقتك ما قرش ..

لم يظن أبوه . لم يرد أما الشمس مرلت صامت بعد أن فلفتها بلا سد

ها . وده ولديك محروس ! محروس ! بتوبه المدرسة كيا . والله حال  
والله حال .. !

عويضة ينظر في عين النهر . تحتلف الطفل إلى لفت هبطان الدرة  
يجبه . يرسق إلى أمه طالب القدية . وليلة يومين في الثانية الأولى لأول دكيلة  
اليوم الثالث يصل الرأس الصغير ملطوخ إلى الأعلى . يحنوم صرخ الأم  
عويضة تحتلف لولاد البليدة . لا أحد يسأل . حتى الأم التكل لا تجرأ  
أن ترفع عينها في وجهه .. لا أحد

لم يظن الأب . صم . محروس إليه ، في اللين يحب كلاب فوق اليد  
الجلود . حنت رائحة خيرة . الليل فوق البيوت كالخصية كالخس ،  
كانت . أما وجه الأب فصامت لا يطق . صمحة كرامه يعضه . قال  
محروس وقليل يخرق قلبه الصغير .

وساكت ليه يا بوى ؟



حصن شمس ، صرب حصار الصومعة الفارعة بيده ، انهز حصه ورثي  
الصدمة انه حذرًا يمين . عبط صعب ينكسر تحت روعه ، مركب يدق  
على برك تحت حل ثقيل . سكنت ، سكنت ، قال

ما ليس حد في اليد بجحبي ما وأنا عسرى ما فنتب حد عسرى ما  
وقعت فيروس إبرة في وش واحد .

في السواد غنى إليه ، يا حننه ذهب منه ، صمطه  
أمال طلبك له يا بوى ؟ ، طلبك له !

في الصباح كاد الشمس طاله حارج البيت ، الأبه غده في العم  
سوى . عند أجرة قابنها الشيخ محمود ناظر للشر

ما تئس في البشر يا واهيا عروس

من مائدة الخمرية الخفية شمسها رأي له يلف حوى خسر وحيداً  
لار العار احصى ثم ظهر التوى الطريق ، دمعت عينه وكان له حل  
من حوله يزلزلون

• • •

— طلبك له يا بوى ؟ —

— أنه طمعت من عسرى يا عروس يا ولدي ولقب الناس بنشاور على  
وتغوى الى مغنوب لميله عريضة . أبوى فقل حاله من أرمحين سه . فلي  
ما توند وقل ما هو ينجى على وش الدنيا . حتى لما كد عيل صميرى كاد دائما  
يلون أن الى حطع جهنك يا ولد سلاعه أبوك قتل حال . وأنا الى حاصد  
ناره . أمه بحية دائما وراء من صمير . دائما نقول نه دما في الطريق وسط  
البد . حالك ما تمفلوش منهم لعابه ذوقنى . عاتك دمه ربح حذر . اللهم  
يا منى إنه كمر . مرقى حاموسة ونحس . خرج ، برصه ودم له بحية  
كان يقول لصاحبه انه جيمونى بطريقة ما حاصلتش جيمونى وأنا عند  
الجسر ، يا صصى وهو ساكت . ينجى يحيط على في الليل أحمد مصرى

ما به عاش حرمه حد في البدن . كل ما أفاضه الآليه يقرب في سه . به  
يا ولد سلاعه . أحصيه يا عروس أن علب أضاف عبتك ما . د رحي  
ما يمرق أبوه ولا أخوه . يا شهاب حد في البدن فادر يرفع عيه به . عى  
سج صالح لا رجب له حال في وأنا حصص لك ربه ديه سريعه . سد  
قباص . وعندي هو عبتك ربه . عريضة بعابه ذوقنى ما عروس  
جيد . أنا . فقل يا حى . لعبت صومر معهم حال . وعندي مروح  
مصر . أنا هنا عاروف ديتها لكى فبك انت إيه ؟

قال وتقبل بكل ثمة ويسر لعابه نظم السواد . ويه يا الل عروب  
عريضة . هو رعي . ما يس ما هو موقف البدن كني على حل . سبني  
حانوس على حد غلتو يرون نه كفايه . حد فاد بعوبه . ما بعمل كنه  
؟

• • •

ما عجبسون الآن في معص وكشرون في شراخ من السراج . أسرع كامل  
عجب حد لعبد الطرجس وتكضم الخوخة . رخلاص صحت من عروس .  
عروس صامر سلاعه . سوره ولا نحس . كد ما بالمرحهم عشي مح  
فعل بسامه . في أي مكان هم يا بوى ؟ في بيت ؟ أي صمير ؟ حوى في  
سوى . نحس فله به يوم انقى بسكن صيريه في انعيم مع بقصم ر عليه ؟  
عندك كنه عريضة عيه . بعدى سال جهات . يذهب إلى أمه في البدن  
نقيم مكانه حال الذي . يرفع صوب بالعه عيه حر . أرمحين عات

د في حجرة . يندب رطبه إلى عصابه . عرفة بوم في شراخ  
يصبح أصفا صغار . وحوى يا وحيد . عيه خرجوب إلى الطريق بعد  
سكون خدمه الشرب فوق البيوت . انه الاقطار خال ما ينجى من  
عف . وقع النحاس الصده . الصمير . الى عطر . به . اسد تراهه . بن  
عمود التبرير حديق . عند المحطار الأولى من السيل . بداية السواد .  
د لا يصحى القاء في هذه أسدرة الباردة الصمير . حديق . على برعوبه



الثلاثة جدار أصم يفتح عيظاً وعلا قطعاً سبعة في الحرم الأمامي من  
خمس وبنى به أحد نكن نوراً عريضة حل يجره ٩ من سبع من  
الصخر لم يره لم يحمل إلى كل صبي في القبة يعرفه كما عرفت  
لا يذكر عبر عيه خادبين والرجل المنيطة والماء السوداء

• • •

جدار حانة ..

الله يقطع طالع لايوه جسمه طويل رى العمل كانه عريضة ورف  
فيها ذراع طون النهار مائى رايح حلى في البلد ما حد فادر يمشى ما حل  
مرة من سوان البلد إلا ومردع سمعتها في الطين يتكور الرجه عدد ور  
الب صميه بعينه ما رخص في يوم من خللاء وحرف رومها دعبه محض  
به الأرض

الود السبد

امكنى ياد الله حسن حد يسمك بروج يذله ( يمد ن )

• • •

لس رمادى وبنهم طالع الدس ليس بالتأكد مالا حر الخلاء الهواء  
البارود المين المنظم ، هؤلاء الصبة فلاحين لم أهم لم يكرروا  
المصاح ، دكان خفيف ، الفرن القريب يستند بمحل لكوحي مطرب فعلة  
في هذه المنطقة تلك الثانية كان اصغار دوى امامه جزء نفس له حى  
اليافوخ صبح تيش نطه وراح يمشى امامه على مهل ولا وال حب صفة  
أدرك أن حياته في خطر كانه لم يعرف هذا من قبل رجا ملك الآن بعد  
مواجهه ، بعد يومين حب سيحدث هذا من إى شى ، يمكن أن يتم الآن  
سحب البوت إلى صلب أرضى فاقع جلى لسان آخر مثل بالدفات من  
ش يفتح فجأة في السماء يتنحون الناس إلى هرب صبره بدعج تحب  
دعبه ثقب بعرض فيه حتى يصل إلى السدة المقدسة على الطرف الآخر يفكر  
الأرضيه أى شى ، يمكن أن يقع انمراس الحسم لبعض في لحمه هو

عقله هو لكن مو ١١ كيف أين ١١ لا يبرى حديد بعض  
عبيه .. ولا يطل على شى في الدنيا .. أبدأ .. أبدأ

• • •

بعد القبة ..

ثقب مطركم إلى أنكم قد منتم من العمل على أهل بدون تقديم عدد  
رسى ولا كتب الدوايح لا سمح بالأجارة المارة أو الشعب  
المفاجيء ... لطفا تترككم بضرورة ....

نظر شتون العاملين

• • •

ملاح يانصب بطوف بالمقى والمضى بملا الطريق في الخارج يمشى لفة السور  
الكبر أمام بوابة المرحح يتألف الفرخان فوق هربات الكاور الصديرة  
سرب ما سقى في كوت الحبة المطحونة صاحب رجل بصرا ١ صحت  
شاه ، مر الحرسون ، برندى حاكته حكومية صغر ، غداة حاملا صبيه كبره  
حفظه بأكراب الشاى ، حث سحبه دحان ، للمرة الثالثة ينظر الحرسون إليه ،  
الخص صبه بالرحاج لا أحد بالخارج ، حتى لو دخل هذا من بعد  
رصاصته مبهوك ، هؤلاء المعجائر والناس لا يعرف واحد منهم لكنهم من  
يركوه يمشيه وعرضه محرم لكنه حيان لم يقبل واحدا من صحابه  
العديدين وحياً لوحه أبدا ، ذاتي تسفل عروته من بن أعواد الدرة ، من نافذة  
بيت ، هذا مثل الكثيرين وبن ثقب عليه جريه واحد حتى اليوم في حوجه  
الشب صورة عديمه باعته الأنوار ملهه جباب الفحم المدخن ، رجل يركب  
حصانا ملهه الملايح مصبح اللوحه ، ألف ألف بيل ونهار خطا فوقها ،  
في نفس الكنان ، الحدار أمام المدخل ، لو أن الأيام تمشى إلى الوراء -  
١٩٦٧ و ١٩٦٦ ، العام الطام ١٩٦٥ ، بعد عشر سواب مصبح في عام  
١٩٥٥ ويكون الدبح لم يشيد بعد ، وسرى خنوع الربيعة لم تدحل









- فيه سباح وكومة وسلة وفيه مكرونة بالعنبر وكتاب وككة

الخدان يحمل راحة اللحم المشوي للزينة البيضاء الكتبة فوقها بحروف حمراء متسقة مطاعم الحبوب الجبالون في الطعم فلة عد، المصور جوار الحمار بركة يفضله صلبا أنظر ورجل أنصر منها مجلس أمتها في الطريق الخرجي شبان يلوحون باليدهم يمسون عريضة لا يأكل الآن في الطعم ليس بين اللوحون ركة يلقب على ناصية الطريق يرقب الشارع .

لكنه ليس بالداخل -

- ليوه يا لستة ..

لا وال يتظر أي شيء يأكله ا من أهدم لا يعرف غير الحبة والحلاوة الطحينة

- سباح لود

الزوجة تتابع الأنواء في الخارج حمراء وورقها وخضراء خادام الفهود الخائفة يروح ويحمر سرحة الرماشي يتكاثرون ، سحابت البحر والذهب تتصاعد لتملأ الفراغ .

حريف أليانه الصغيرة تصطب حل حائشي المهادان المذنبه الرشقة تنضم المصنعة لورقة غرق لا استطاع رؤيه كل أمشي في المدينة في الليلة يصعد الرجل بجني الملح من الحبل يطلق صوتا لبحير الحرم في اليوم تلمحظه للتخفية أما عريضة غلو اسرب إلى الثانية واستند إلى الجاجر المندى ا سيصرف أبي يخطو كم مرة تنس في الثانية ا كيف ينفض قلب ا الأمه التي تحول مقله ، موحية الذكرى أجل البنية يعرفون أن عريضة يتم بكل شيء عن صحته قبل انقصه عندما قتل الأعر جاد الله كان قد احتار التوقيت الذي يتحدد فيه بين دراهم امرأته سعدة التي يشتهيها ويشتكي مصاعها من يبيع أي شيء عنه ، هكذا يعدم الجميع

فسي . جلد مكبي . ماسورة ميرو . أبي راج ؟ وما يتظر حتى تحب العروسة به رفسه خصمه الزبير عصف حرج من حته على مهل تحدد أن يحدث صوتا ولو صلبا فضاء بوي صوت عصف خصم جلد ر البيوت فوق الزاوية صوت عصور كدد الرد في يوم جلد سرب به

- وجد الله يا هم سيد . يا هم صالح وجد الله . يدعي سعودي

ياهم لادز وجد الله . يا عروس انقضي

لا .. لا داعي . قهر حمية الناطقة ، صدم من ورثتها

- هم حيله .. هم حيله

برن صبا حظه . حاء صوت الرجل من الخارج مستتلا . حاء

صوت خيال مرثج

- ما جيش داعي سدة إسعي أن هايجا صبحي و عديف

محفوفة

بدا المصعب في صوت الرجل صدم أحاده مواقف نك من يند ؟ د

يكن هو صاحب المظلم ركة لا يتد إلى اليد ركة يصدم مروءة

يسمع النداء .. صليل يكون سلم نفسه إلى

انقضي .. انقضي يا هم حيله

- وجد الله .. وجد الله يا نايم

\*\*\*

نوفه حبيب المكوجي من العمل .. ساك صبي

- شئ عروس أنقضي الال فتل نه من شويه

- أه أفكر هو

روح الأسطي حبيب بيده .

- بيت أقول له إن واحدا ساك عنه ، إني تكرى أقول له ؟

تلفت حوله العجلة ولزموا من الطرف المقابل للميدان طلبه  
يرحقون بضحك شدي حوله شوب باشو يهرون حضورهم ، حذر  
إلهم وغرس شفته كأنه يقف على قطرة حميرة ولله يتدفق هائوا من  
لحمي (ضحكوا) هروا أودانكم يا من بمائل تاريخ ميلادكم ميلاد  
بالنسب ، أحتفي أنكم يهرون عن عيشه ؟ لو أصعب ساحة في مصمم  
أحدكم لتبته وقطع يده لو اشتكى صاحبة واحد منكم لأجدها في وضع  
التهدر والشمس تعني في السه ولى يجرى أحد حل مر أصح في وجهه صاح  
منادى العربات بول رجل حول رقبته كونه حرمه منقطه فواتر يضاء  
دار برأسه دفع المندى يده بانتميه أشار الرجل إلى اليوم القديس القاصم  
عند ضبع المندى الشلال :

- إيه ده فارس ؟

- ده بيوت يا صاحبة اليك .

عز رأسه ابتسامة تودد على وجه المندى - أشار إلى  
المحطوب حامل وعده المحور .

- إيه ده فارس ؟

- تا بلى آدم ولا مؤانسة محطوب يا بك .

هيه ، إلى المحور ، أي غاب عنه ، من سير في يعرف الطريق إلى حله  
المادة السكرية التي تلتفه منه مئات السنين ، حل بعد خطوات منه ولم  
يذهب ، لم يقبل ماوى الرأس لفصوص من مصعد زلزال خوت من كربلاء إلى  
مصر منذ أربعين يوما لتخصي أم الغلام المسكين النقيض وغتفيا برأس إنيها .  
عويضة لن يقبل القديسة ولو كانت خوالى غيرون وتكون صليبا الحكيم ، كيف  
يرفع رأسه وسط الشمس ، لابد أن يجر عتي محروس

المقصورة مضطحة فوق الباب المدينى المزخرف وروود حرمه كبيره ،  
بالدحل هندو غريب قد حتى مضطحة ، في حائط الباب الأخضر خارج المسجد  
شق لا يروح المطر منه ، قال الشيخ المجبور إن الرأس حل هنا بعد رحلته

الساعة ومن يومها والعطر الحزين لا يهوى المكان ، قال الشيخ بخير أيضا  
نو كشور من مضطحة الآن يوجد على حلقه ، ملأته دعت أكد الشيخ ما  
عانه ما هو يرى سيد الشهد ، رأسه غيب الطاهر الذي لم يكف عن ذكر  
إسم الله طوال حياته بداحل المقصورة يسير الصور باهيا وفيرا ، إنه يرى  
سيد شباب أهل الجنة ، هذه المقصورة محوود الخيب تحت السقف المائل  
المربع ، هه ليس في أي مكان آخر من يستريح عويضة النحلق به فهداحل  
الحبيب بجمع عه ، بصر نه ، إنه ظل سواب يجر كى يوم أربع مرات أو  
ستارم يذخه مل لم يكرهه إلا من يفتقر المكان ، بالداحل أمال من يهرفه  
إلا هه محوود حد الذي لم تحف مضطحة ، وس تحف حتى يفتح الناحية  
الثالثة في الصور ، مضطحة طولها أربعون ألف م ، بعنيها صلب أربعين ألف  
م ، ويضع صفته الثانية ، ثم يجره عويضة الصفته حتى يفتح الصفته  
الثالثة لكن الباب موصد يا سيد الشهد ، المقصورة مضطحة باعصب  
العين ، يا صاحب المقام الركية ، يا زمان الصفة عويضة يسمي وزاده .

يقضي راحته ، يسمع صوته ، عهه ، حركاته وسكناته ، عويضة يلقنه في  
هندو ، قم يد ربه شباب الخه ، يا ملجأ الشاة المدهورة من اللثب ، يا نور  
الأرض ، محروس يندبك أنب ، أنيرة ، لتلوا امك في محورك بعد أن مضطحة  
الده هنك جرحوك مائة وسمي جرحا فمحورك واحزوا رأسك وداسوك  
هه نو بداحل عن يندحك أمدا ، وس يفرم من جديك إلى كل هام ، في نفس  
ميتحك ، يقيم اللثب عنك منه ناكسها حتى تبث حيا لو بداحل لو  
يسكن الباب موصد

تسار الخشبي رحلته صباه مكى بد تقضى قلبه كأنه صبي صغير  
ركه لفته وبرر عليه النيل في الحلاء بعد أن دعيوا بلجأ الأمي فهد يي  
الرجل الخسيس بمضطحة إلى شرقه خشبه عاليه ، م بر شيئا انجميع  
صاحب حشيش مال إلى الخناس بجانبه يسمره ، عال الرجل وكان صجورا  
جدا حته قدده فهد محيل ، يصليه هرفان غيظان جافان

مقرى به جليل صوته أصل من صوت عبد الباط .  
 يله .. منذ متى لم تكلم أبدا . كأنه يجرى لسانه بيده .  
 - يا ترى حقا سورة فيه ؟

لم يرد الرجل . السحب الضيف يوه به السحب للون . رجل يحمل  
 حبه ماء ومالك أكثرنا محاسبه . سأل من كروا مرسى يروحه في حبه .  
 الدماء في حد الوقت من النساء . نهاية المقام . يوما فرجل سائر .  
 يسبح رحارب السحاب . لعمري لست بك . رفع رأسه الرجل يحمل حبه .  
 ينظر إليه غاصبا .  
 - مريه يا أسد

كانت سرور انكسر . بحث في حبه من المقامه لخصيه الصبره .  
 الرجل مبتعد . يا كريم . الكل يحسب بضمه السره لخصيه الصبره .  
 لا صوت . وفيه . أي حيلة ثلثه فوق برص السرح . الظرفين مغطى  
 بالزئوس . رن الحب الرصيف في أي ؟ الحب لعمري الحب السرح .  
 يتطوره بجوار دوره انهاء خارج لشده . وفيه عبد الناحيه . لا يعرف في أي  
 الناس تسمى هذه الاملايح التي وصفها له حبيب الكوجي . لكن عبد شريف  
 وخص أن يقول اسمه . بن وسأل من مبعود دعوته وسجوده . لا بد أن ينظر  
 والرحام شيئا في مجرد صوره حله الوسيط . صبح الشوارع وحده فيه  
 شرهه إلى اللامه لثبات كما سيجد ميدان الحبيب ثبات يوم الحب .  
 هذه الضميه . كثير ما صبره في الليل . يبدو متسحا حالها علم . إلا من شجاع  
 يصرثر رصيف الخلف . يفتح لس بعض أبوابه . لكم يبدو حبيب وقتها وحيدا  
 صجورا تنقذ الام سبي طوبى من العرب . أه لو ان الخصويه مصرحه .  
 ألف حبه والزلس لم يلقى به أبدا . أبدا . أبدا . أبدا .  
 بل المنيرة سمطى بين هؤلاء حتى يبدو التلار الأورق . حتى حزن ليلتان .  
 لو سأل من . أي أمان يجوده . أي مشاعر مريه . منذ شهر وكنت لعمري  
 الحبيب لمحتصر أمام ربح الشتاء القاسي . رآها صبر ليلتان بمردفا متجهه  
 إلى خطه الأوتوبس . صمم أي يكلمها . تردد لثباتها كثيرا . اندفع وتذنب  
 الدماء من قلبه إلى أنقى أطراف حبه . ركب . ركب . ركب .

يحلجا يقرب حله الخليفة الصغيره . حلهما تراجع فجأة . كأن يد .  
 يلقى حل المقعد الرخصي وراح يرقب تنطق نواحي في خرع شيب .  
 يشبه . يا لا يقل عه . أي حيز ثقب فيه . الوقت عصر والشمس فوق  
 الليل لا بين . عبر الكوبري . أي وحده مرهله كس مرسى مصفون الله ؟  
 حتى حسي راح . نومه حكي له ما هو فيه . لكنه بعيد . وسوى بالله  
 مثل كهوف . حبيب ولا أصدق . لا شيء عبر وجهه حبه فر حوله صاحكه  
 راحته حله حتى لتدور بعيدة لا يجرؤ على الرجوع . لكن إلى  
 أي ؟ حل صند أحد ؟ رجل عرض طويل . حبيب يدي .  
 وير لعمري . رسالة حبه على وجهه ينظر إليه . لا يذكر ملايح  
 عرضه . لكن لو صاف بالكوجي . الحب وانه حاصر قلب أبي  
 الرجل ؟ لا يعرف حبه . لكنه يشتم رائحته . حبه حبه من  
 ربما داخل واحد من هؤلاء . الخطب في حبه من السند بلون إن اللعين  
 لوسل لأنه يلحها بتعبير مائة على خال المقوس من رن لم يعرفها كعور  
 ولا مخرج البند من قلب حبه . أي هو ؟ أي ؟ رايه اندفع الياس  
 حوله . ذو حزن الضع الشرفي لنجم . الموازي حله أم العلام .  
 معلم شويه صمم كبير طرفة مرفوعة إلى أعلى . دخل في أسد حبه  
 ولما آخر يزا حزنوا حبه مريه . صحت امرأة على رأسها حبه  
 من ريش . الشرى على حبه . صبح حبوب يرسى حاكته عسكره لدهيه  
 حبه بالأربط والشرائط وحطم ليلتي صبره . رفع حبه لخصي الأنصر  
 وللكنوت قوله . لا إله إلا الله . وهو في الناس . أي حبه .  
 شاب دواحه . مختص صديق . تراجع إلى خلف لثباته .  
 أي ما شتمكن . خط البائع حل طيله بية اللون مرخرة الحروف .  
 للشاب الذي يرنى غنايا ردي يثل فرصاته . حتى مميتها برقص أجدع ست  
 في البند . من الشجاع يد واحد عليه . صبح حبال وأهمهم يا بك طوح  
 شاب يد فاحتكت بردي بت خصيرة مثله . نهذ بقوة شاب أسمر طويل  
 من وسطه وينصب حاجبه . قال ياتع الكتب . بيجه وحشرون في ليله



تخصي يقرى ثلثين اللاتنة حل السرايق للكثير دخول عمومي ثلاثة  
فروش فوق الرصيف اقرب من طفل صغير ايضاً حلو للمبين ، قال  
بصوت هائل عاود سواك يا به صمغ الصمغ حوب للثقة صرخ رجل  
مقلداً صوت امرأة نظير راتحه الكباب من مدخل عمار الخليل

والثانوية الرجالية حرمة جف ماؤها الرجل قريب من لكنه لا يره  
أين ؟ صوم النظرة سيدة لم المسد صاحبه السرايق للطفل من حذو  
الوطايط ، تولف شاذها شاحب الأصوات وللمسح و الأستاذ  
وأت وأنت سلام كبير قوي حل يسمع اسم عريضة أيد ؟ لكنه يهده  
يعرف لعل النسبة المساكين عافته ، لا يفلت صمغ مرة واحدة ، يتركه في  
متاوله حتى الملاحظة التي يحمده هو ، وهكذا يمشي كل مزارع صغير أو  
صاحب بقلة أو صاحب حل في البقلة وهو ينظر أن عريضة يطلبه خووجه  
عن مائه ، هذا لا يجرؤ واحد على الوقوف أمامه أو ذكر اسمه بصوت  
مرتفع بل تأكيد عريضة قريب جداً ، لكن أين ؟ لا يعرف ، ربي الهياك  
الصاحبتان الناصتان ، الصوت الناعم الأذان للرجفة ، يسلمة البائع  
الرائحة غضب جلي المرور صلاوة البائع شهوة الزنحى إلى لحم  
امرأة ، حتى هنا الهياك كله يعرف ولا يعرف ومع هذا يصحكون ويتلهفون  
ويشرون الطبل ويوندون لثمة الربيع يلود عريضة هنا أهلاً ؟ أسفا  
إنكم لا تعلمون أيداً أيداً حتى ساعى البريد الذي حل رسائل  
الحل أبو الخط كان لا يدور فيه أنه يعلم ما نحوه المخططات ، فونه اليه  
لا يلبس من الأصواء اه لو أنه في مكانه ، لو هناك حيلة غير الحيلة لو  
عاش إنساناً آخر في عالم ثان .

لن انسى غير دقائق وثواني يشق الرحام ، تحمد كل هذه الضجة ، يستكت  
الشباب الذين يرتصون الترويت ، نظل سيقان السد مكشوفة بلا حجاب  
تعطيلها ، ضلعا يقرب من مشيرون كلهم ، لكن لن يرفع واحد منهم صوته  
باحتجاج ، لكن لا بد أن يسههم قبل اقترابه ، لا بد أن يوجد شخص ما في هذا

الرحام مجية ، لم يخلق الله عريضة بمفرده ، لا بد لا بد .. حلو راتحه  
تصحب عريضة غريواً بالاً من يوقه في الرحام ، الكل لاه يضحك ..  
يخني اقتصر جسمه رجا تحت جلده على شللك يجر عروقه ، تلفت وراءه  
ولمعه ، إلى الهياك وإلى الشباك لمة هبة تطل بعبور أخته ، أي حشرة  
يسمع أنزعها في الطوفان ، هي روح له أم أمة ؟ يقولون في البقلة أن روح  
اليت ، إذا ماحت إلى شخص حي ، بدت في حيلة حيلة روقه شعلة  
الجناس لا يراها ، لكنه يسمع الآن لفتت لياه من العرق الثقوي ، اهتل  
قاعدة الثغورة ، عبر المسافة الضيقة التي تفصله عن الزهرة الرجالية التي  
توسطها انتهى يا غلبة من رؤوس سوداء ، لا بد أن يعرفوا أي خطر يكمن  
بهم ، يهدهده ، أي مكمن تكاد أن تلامس رقبته ؟ لا بد يا غلبة الرؤوس  
السوداء والعيون والأفواه والضمور الأزرق والأستاذ النحبة ، ووقع الخطي في  
جوف الليل ؟ لا بد أن يشعروا به ، يتنبهوا إليه ربي جاكته فوق  
الرصيف ، لوح ببطانة النحبة ، رجع بأهل ما يمكن لأوتار حنجرته أن  
تخرجه ..

— أنا واحد وثلاثين سنة وستين .. جالية .  
طرح بالبطانة ، فليطعها عريضة ، فليهره ، فليهره ، فليهره إلى لم  
يخلو أحد من الرحام بهذه فلا مانع بعد اليوم ، ولا حاسم ، انتهى يا غلبة  
الرؤوس السوداء ، يا ممرس الصور للترجيرة الرجالية

أشارت سيدة ثوبه جداً فستأنا أنصبر قصيراً جداً  
— لوك يا حلم الرجال يابن عليه حيلب لعة  
ثم مضت ، ربي آخر خطوة من تيه الداعية في إلهاد المسجد ، تكاثف  
الرحام ، كثر إليه شبان صالحون الفداية تطل من جيبه أي صوت آخر  
سمعه ، لم يدور لهما ، بكل ما تبلي في خلاياه من قوة صابح للمرة الأخيرة  
— أنا واحد وثلاثين سنة وستين ، أنا واحد وثلاثين سنة وستين جالية !!

الصبح يهزون مجموعة شبان يرتدون حثرتهم بالعلماء ، شيوخا شيوخا لم  
يشعر بوضرات القرد التي تلتح لحمة العنق ، لم يدلع عنه أسد ما يهدهده

نوال وقع طيل صريع متوتر محموم يوشى بجسم رقيقة يتنى ، كأنه سمع  
صحبة هلزلة تخرج من فم سمع لوصلته من حين الكويجى ، عاد طين  
الذبلية ، دفن رأسه في صدره ، واتحنى حتى كاد جسمه أن ينفوس ، وسمع  
صوتة يشق للزحام واقفاً ، تكبل الحصى لا يوقته أحد

## هداية أهل الورى لبعض مما جرى في المقشرة

اطلعت على هذا المخطوط منذ شهرين في عزارة كتب أحد الجوامع القديمة  
بأجيب ، وكثرت بغربة موضوعه ، إذ لا يمت إلى أى من المسائل المتعلقة  
بالعلم أو الشرع ، حيث تضم هذه الصفحات ذكريات أمر السجر الذي  
جرى في عصور ليلالك العابرة باسم المقشرة ، وكثير من صفحات المخطوط  
مقطعة ، غير أن أثرت مشر ما رجعت لندرة ما عنه وغرابها ، ولم أتدخل إلا  
ناحرا ، كل لا حجب أن المؤلف لم يجد حصر السلطان الذي تولى فيه أمره  
للمقشرة غير أن أرجح أنه كان من السلطان الأشراف القاهري أو الأشراف  
قائضه القوي ، أمر سلاطين ليلالك ولعل القاري أو الياسر بعد في  
هذه الصفحات مادة مبهمة ومصححات هامة لبعض مما كان يجري في مصر خلال  
هذه الأزمان البعيدة ، غير أنه لنا ما تقدم وما تأخر من فؤونا

رب يسر وأغن ..

أخضر حورنا يا سلطان السلاطين ، واسر حورنا يا أرحم الراحمين إليك  
مريد وملك مستعين ، اللهم صل وسلم على سيد المرسلين الذي كان نبيا وأمام  
لم يرل بعد بين ظله والطين وعلى الله وصحابه أجمعين

فما كنت قد توليت إحدى الوظائف العريضة في رملا ، فني أجمع بها مولاي السلطان ، ونظر لما وقع لي من حوادث حربية ، وبواحد قد بدو لبعض ألبه ولبعض ظريفة ، وبدا كتب أفضى جبل وفني في القشرة ، قلب فلاحه شيئا بما أراه وما أسعته ، ومن بدرى ، وبدا مرأ مولاي أشرف ومات ما كنت أعرف بل أي حد تقارب لي وظيقت وفقت فيها الأم ، وكنت يرى منها الملاك ، عندئذ يرق قلبه ، ويحم على بطنه ألم ثوبا دبابة من بعض جوده ، وأعلم عمر الله ما أجمعى ، أن السجن الذي أنا أمره ، يدفع مجبور باب الفتح فيها يه ويوم جامع احكام بلهر الله ، وسى بالقشرة ، لأنه تكلم موضع في كاد يقشر فيه الفصح والحننة والقسوة والفتاوى وجميع أهل مصر يقولون أنه من أفتح السجون وأشدّها حولا يقاضى المسجون فيه من شتم والكروب ما لا يوصف والذين يقولون عنه هذا لم يروا من الناحل فكيف هم إذ دخلوه ، ولو من الرجال والنساء من جوارده لقلوا سرا أو خلافة وهم من بنائه يتعدون ، اللهم صانعا شره وبلاده وأسعهم يقربون هذا للسحر منهم ، لا يستجد واحد مكنم معه من القشرة وبها اليوم وسط حيالك ذيل جوار امرأتك ، وفي الصباح في أسفل طباق القشرة

وفي بعض الدباب التي تقصدها هنا أخصيق بوجودي ونعسى ، في النصف الثاني من الليل يكون المبدوء خروفاً كثلوت وظلام خيما حتى للمنى لثمة وأصبح أصواتا لحي من الأحياء المسجورة لا يربى فيها صوت الرجل من صوت المرأة ولا قصر من كلمة ، تكلم متجولا حزن السور الذي يملو البعد إذ أقرب من منتصف النطح أسمع صبا أصواتا ربهه مخرقة يقشعر له البدن ، من هنا يبدأ سلم حلزون هابط إلى عمق كبير على جانيه حرة ضيقة في الجدران لا يمتد فيها الإنسان على رسته كما لا يمكنه التوقف بطول قاعته هذه من الموضع التي يربط فيها المساجيس ، وربما سارت من حين إلى حين يتقدمني السجناء يهزون السرايب ، وأسال نفسي ما الذي يمكن فيه شيخ نفسي هنا ما يريد على مبعين صانعا كثر شغب نفسي عليه صانعا

لثمن وجوههم أذاعهم وربما صررتهم فجأة وصحت بهم إنه لا أمل لهم يوحى طلوجوه تبدو كرية مخوفة وإذا أردت أن تجعل رجلا من المساجيس الجدد يكرى ككلاء ويحول أنا امرأة ، فاحبره أن حيله مات منهم اثنين وأن روحه طلب الفلاح من وتزوجت ، وإذا ينزل الليل فطالع الطوطوط ويسمع صوت أجيحتها صدى نضطم ياخذوا أو أراها ناكل التي استعطف من شجرة لريفة وسامع يصرح للمساجيس من أسفل وتسمع رائحة كرية مهولة تهب في أسنين كثيرة صجدة ويكاد السجانة أن يججو على رؤوسهم لظفاهما ولم يعرف صبيته ذلك .

جاءني سجان كبير وأخبرني أن الأمير طيطباي مقدم ألف لورسل حدة عيسى لا ينامهم هنا حيث كم صدهم قال أرىكون ولي نفسي ساعة أو أكثر وكان قليل لد برل هنا حتى سمعت جلبة بأسمع وفقت عند حافة السور وأنا المحرق لروية المساجيس الجدد . هكذا كذا جاء وأرد جديد فسميت أن لره بسرعة ولوروج آخر من ؟ أعلم أنني لا أعرف من يحيى في القشرة إلا بعد سلسي له ، ومن بدرى ، وبدا كان أحد الأمراء ، وبدا الأمير الشوافر أو ثاليك المكارهه لا يحو إنسان في بر مصر والمغرب والمعجم على القشرة وبدا يكون واحدا ( كلام مطبوس في الأصل ) ماذا يدور بها فيه وكيف وكيف يجد هذه الآن بعد أن كان في صباح اليوم نفسه أمير صفاً تدى على بابه الكوسات ( الطبول ) ويضى السمعة أمام ركبته وليس شكه في الرناجير ( المخلد ) أسرته مرة واثنين وثلاثاً وأجمعه يقضى في البهيلة والفتاق ما لا خير فيه لا يحو إنسان على القشرة أنت أمير أمير يترك وحل سالك وأنقول له ربما عجزوا يترك وانقصوا سالك وديرا شافك وقبائك وكل علة الإنسان في مقامه رجلا في ليلاته هكذا يقول مولانا وسبحان من له الدوام .

فست متجولا فوق السور الطريق الكبير تحت مقطوع الرجل من المارة ، فيه حدة فمن أليم ناني مولانا بالآ يمشى أحد بعد المشد ولا يفتار أنثاليك الطابق ولا ينزلون إلى اللبنة ملثني الوجوه خربت الحجارة يدي وناديت

سجناً كبيراً ساكت حتى يحل الزور الجديد؟ قال بعد ساعة من قلب  
 لم تعرف بعد من هم؟ قال إنهم ملاحون عرب وأسي بلا أعينهم هذا  
 شيء يثير القرب سألني أين مصعبهم؟ قلت في القاعة العصرية قال  
 الأرمون مرة واحدة! قلت نعم.

### دبب مصر وأعلن..

كل منهم كالمود الجوس أو عصا الخيزران، ثيابهم مقلقة تهديم  
 مربوطة بل بعضها حيومهم جالسة قائم رجوا إلى يوم الخضر لا يملو  
 منهم صهيوات لو أصوات أما الليل ساكن لا يحد عتوه صوت ولن أنهم  
 في قلب قريب فلا تعرف بعض أحوالهم قال سجان كبير يني لن أحد فيهم  
 ما يسر كلهم مشهور للخرف ساكت واحداً منهم ماذا صبت يا يس مبيكة؟  
 طبع صوته متحشراً غيضاً والله لم أجد دماً ولم يكسر على درهم واحد من  
 مال السطاني صممت آخر على قتله وتلقى الضمعة بدمه كأنه يقول  
 إنسرب فيهما ورجعني إلى امرأت وحالي ثم قال إنهم كانوا في المحيط يرحلون  
 البذر ولا يلدون إلا الفرسان يكسبونهم ويتقون ثم يحرقون رجلاً ويشكونهم في  
 الخبيث. سكب الرجل وصاح فلاح صبور جدوا بنا على أننا هربنا  
 يا سيدنا، ما قدروا يمسكوا عرباً واحداً من أهل الخيل فليسكون بهي  
 حتى يقولوا للسلطان أنظر أسطردنا لك لربيعي عاصياً ونحن لم نصبر  
 ولم نرت حولهم ولحمت أربعة صبية صغيراً يمتني أي من لعمريس لن  
 يسكن مع واحد منهم، صاح سجان كبير أمراً لهم بالاً يرحضون في الليل  
 لأن السلطان صوف يصرعهم غريباً يوضع حولهم كالبهاء رجعت فيهم  
 فسكتوا. ورايت وقاهم صبيحة جداً وعظمهم بالرة لحمت شاباً حينه  
 واستحق ساكنه هل أنت متزوج؟ قلب إمرأتك شاة؟ لم يرد كلمة  
 عن هستان قلت هل مهمل لن يرى هبالت أبداً تصور هذا ولمس في حيد.  
 ظل صامتاً، وقلت له إنك لول من ستطعم رقبته لو يوسط حي باب رويلة،  
 ألا تخاف؟ فقال لنا حزين وفي وجهه، قلت هذا لن ينجح واشتريت يدي

وعصرت بعني، سألني فجأة، كم سكتني في الجوس؟ اطأرت لحظة ثم  
 قلت له أنت لن تعرف! لم يرد قلب إذا قدر لربك ألا تقطع أو  
 جسمك ألا يوسط، فرمنا تقضي حيننا تسعين عاماً هذا لعلك لن تعيش هذه  
 ليلة وديسة، وربما حشري، لن تخرج إلا بعد أمر السلطان بذلك، وانت  
 من سيوصل لمرتك إلى مولانا؟ هل تعرف وان الفصحى لو لميراً كبيراً حتى يشمعا  
 لك عند؟ ربت الخوف يخشى حينه، قلت لعمري هذا واحد لا يعرف  
 ما ينتظره، فلاقل له ولا تمس ما يدور على وجهه وألخص ما في نفسه وهذا هم  
 بيه الزمر مصعب كاذ على رؤوسهم فطير، قلت هذا إذا لم تلت مطمونا  
 وناظرون، لو لم يصر الطوطوط نمت وأعلم أن طوطوط في المظفر  
 كالمحل والمغرب كالشمس، أما إذا شحرت أنا بالمثل في أي ليلة فرمنا جنت بك  
 عندى لأمرتك وتقطع لك كلام فاحش أثرت حذقه، وندم أنت لو بعدت  
 ما يرد بك، تصور، أي شيء يحظر لنا، قلني يتكلم أحد، ولن يطلع رجل  
 صلبته احتجاجاً، ونس تمول عليك امرتك لو نوح حديث ووجه، قلت لنفسى  
 إني أعرف لماذا ما يجري الآن في حظه وصدره، فلايأت فيه ما قد يسطفه  
 ميتاً سلطتنا منه لا يملك أن يعمل مثله أفسس هل يستطيع أن يقول  
 ما أقول لأي من لعمريس في السلطة؟ حسن الصلاح المجهور، والله يا أمير  
 ما حدثنا شيئاً صرته سجان كبير على وجهه وبرن الصمص فوق الجميع  
 كالصبرة

وكان الفجر يشحب على حائط السماء غروباً مبتور الوجه، انقضت من  
 الشاب عرشي الكعير طيماً أنت لا تعرف كل ما حدثنا من الغوان  
 الضباب، والويل بك لو لشر واحد من أصحابك عليك وقال إنك تجور مبعداً  
 من بلال حتى لو شره دببير نكبت وتجورق وتعضر أطرافك وأصدادك  
 وتجنح أسناتك وندى في فروة رأسك لو سمع أبرارك وشرب وطمعها بك  
 لا حطب لن تلب حينه قد نعت، وشتمه ترنيمان قرب وجهي من  
 وجهه كذا أنسى أن يلامس أنفه، وجملة رعب عليه رجة عظيمة فترجع إلى  
 الوراء متحشراً، فتنطق بالكلمة في صدره لكياً ميتاً طرياً لكني أعرف لماذا  
 ما حدثنا من أثر وصحت حينها إليه ويدهم أنه لن يرى له أبداً أبداً

ولم يسمع فداء زوجته إذ يرجع من الغيط . وفي الحب ميسى ملايح أولاده  
وأسيافهم . قلب هم كلهم وأن اعتدل في وقفي . من تعبر شبهة لكم هل  
أثر

صحب على سجان كبير فرج حصه . ونداءوا فوق السهم الحنوني  
الضيق وهم يحولون كالسما . وكلوا لوجعوا في البعد إلى أسفل . ماتت  
صراحتهم . وفي الطيفان السمل سيجلول رجال ربحا مضى عنهم حنونا . لو  
سجون سنة أن يعرف القادحين من العالم الذي باتوا يجهلونه ، ذاب ليله عندما  
نزلت بضيق لأصح الأمير أقباي الطويل في الحبس . سمعت رجلا يرحى من  
مكاني مظلم مررنا به يسأل عما إذا كان يوجد عالم حقيق أم لا . وآخر يسأل  
عن أحوال الناس ومن أي حواء القادم الجديد . وتلاصق الأصوات  
حتى كأن أقباي الطويل أن يموت رجلاً على حصه . لكنه لم يمت . استلب على  
السور الحصى يدورهم ورويت مدينة عليها حكمة . وكانت إليه وسط بين  
الحريف والشتاء . رجلا لميل لحيه . الأمطار وتبطل حتى توصل الأسوي ونسبي  
الغشرة مكاناً مهولاً ممرحاً . نهبت إلى أنقى لم أصل المشاء فاستغثت ربي  
ومشيت إلى حرفتي . خطفي سجان كبير وأخبرني أن السلطان سيأمر بعرسي  
هؤلاء الحبوس ربحا بعد أسبوعين أو ثلاثة . ثم كره وطلب منه سجان الصلاة

• • •

قصة

قال ابن سينا . .

الحسن هو الحبس . والجمال هو صاحب السجى . ورجل سجين يعنى  
سجين . وقال رحمه الله أيضاً رحمه يجب حبسا فهو محبوس وحبس  
واحبيه وجهه يعنى لمسكه من وجهه ومع حركة وتحت جبراته ورواحه

• • •

## رب يسر وأعن

من ياتى لوقتي الشيخ مسعود عبد حنوني بعد أن تركت سجن قال ألا تحب  
الله يوم القيامة ، قلب استمعه به وإليه أخاه . هل رأيته هناك أو مقصراً في  
البرصه لو استمعت من الزهر أني جئت في حق ربي . لا والله يا شيخ  
مسعود . قال لا هذا . ولا ذلك . لكني أسمع أنك تلقى بلعائيس صوفيا من  
المداب وأنت تجمع الكثيرين في موضع يقضي عنهم غير متكئين من الصورة  
والصلاة وقد يرى بعضهم حوره الآخر . قلب كل عمل وله سوداته وميراته  
يا سينا . وأعلم أن كل ما يفتك كذب من أوبه إلى آخره . قال لا حول  
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . طلب منه أن يدعو في المصبرة . قال اللهم  
أصحب عنا بلائك وشركك فصحت وبقي منه . كأنه يظن أمراً لبرج القلعة  
وخرافة شياطين وسجن القديم أيضاً والمرامه . ودعني لنا ؟ هل أن الذي  
استغثت المحبوس الحبس أمير الملامين وثقل الخلفاء هو الذي انتدع الحبس في  
الإسلام ؟؟ وانتاع دلرا في مكة يصح فيها ما يري أنه يستحق أن يوضع  
ويوتر . والله ليس غريباً أن تحي . إلى المظفرة يوماً يا شيخ مسعود

عندما أتمش في السوق والناس حولي يتدافعون في اتجاه سوق الهموس . وماءه  
يصبحون . وخديان يعمدون . عنده النهار وبداية الليل . نريد الحركة ويكثر  
البيع والشراء وفيه رجل الهدوء والمكون . كان العالم مات عندما أمر في  
عنا الطريق بثور في خاطر . لأنه أن جميع هؤلاء سيجنون إلى المظفرا  
ويصبحون تحت إمرتي . لهموا مرة واحدة لكن كل منهم له دور . كل  
عليه حكمة لأنه أن يقضيها لو يقضي . طلبت إلى سجون وأنا من الطبيب في  
أمر عظيم . طلبت إحضار الأمير مندباي الذي حاصر عن السلطان وركب  
جميع السلطان حسن وجنون أن يمتصت عرش السلطان وسطو عليه . كان  
داعية . لا يجرؤ عليك لو واحد من أولاد الناس أو العوام أن يمدح  
سيده . والله لأفعلن به وأحده

( . ) . هنا أصاب الورقة تلف جعل الأحداث تتوقف . هير أن ما يلي هذا  
لا يعد الأحداث كثيراً من سياتها الطيحي



ولا أدرى لى أين ؟ وصمت أن تسأل سحرى وألمح برأس كل من يقابلنى ضيق أن الصخرة عظمى فهذه رضى الأمر لا بد أن يلقى حله لو شاع واقتضح لاعتزت رأسى . أى لهم سوطه فى انتظارى ؟ كل سبور السلطان على مكائده لما أتيت المسكر منه سوف يركبى فوق مثل بندقلوب ويجرسى فى القفزة كلها . أرجوه ، أصرره ، صلب وندى ، لعل رضى قطع فداى ، خورلى ، أدخل خنجره للحسن فى رمالى ثلاثى علما كائنه لأنه طمع فى امرأتى فحسى ليجد له المورى بها العاسق الراس يارب اللفظ يارب أمرى ينطقى السوقة والعامة ويصيح المادى أمام الركب . هذا جزء من لا يتحفظ على حبوس السلطنة وللى حبوس حررت يا غريب هدى أربعون غلاخا لو قتل منهم فى الطريق لما ارتفع أصيح ولا اعتزت شمة ، جمعت السجاة ، طحت فيهم صرنا وركلا وزليت أبدانهم تكاد أن تنقطع حول رءسهم ، صرخت عليهم أكرهون لى حول يتحركم ؟ أنتم أكرى الناس بظفركم ، ستدو مكان بعيد اللال منكم ، خير لى بعد وقت جمعهم ، لو اقتضح الأمر لوداع الخبر ، لفتانكم أحمى ، وحطت يدى أمام صدرى ولبت من الله ألا يرسل السلطان فى طلب العرباء القسدى ليرحبهم ، وخرجت إلى الطريق طافشا على وجهى ، دل قلبى حرة بار ، أقبل رجال يرحمون يترى حمراء ويلقون الطبول ، يتقدمهم رجل حول وسطه قماش أحمر يندرج حوله بسرعة كبيرة ، والرجل يلف ولا يندوخ ولا يلق ، وكثرو يرحلون فى حاس الله . الله لمهلت حتى مروا وكان المذهب يضرى ، وحى قليل ينزل الليل فجأة ، حب لفرده بارى حتى ونز عظمى ، توفعت حائرا والطريق تزداد به الحركة ويعلو ، نذكرى هلال وامرأتى فى البيت ، ثبت أن أمتلى جواردا يضى إلى ولا يتوقف لكنهم ميعدكون ، حرب غيا أنزل ، وصحت بنسى الشيب انشبت نوب ثلاث فوجات تؤدى إلى جامع قديم مبعض ، وكان الهواء طباب وقت خائفا وبكرت صدمهم أربعون غلاخا . والأمر الله .

• • •

سبحتك فى بيت إليك ولنا أول الملائكة اللهم أنف عنا واحضر لنا ، اللهم لا تقمتى فى الأعداء ولا تهللى مع قلوب المارقين أرجو رحمتك بقوتى . إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين - دعونا كثيرة ، وطاعتنا يسيرة ، كننا تحت أكرامه والتقصير ، يارب لولا غيب للجب لما ظهرت صفة علو الكرم ، ولولا تقصير لتقصير لما بان خرفان وحلم الخدم ، اللهم لى أعود واستجبر بصيكت الذى برل فى حقه (وما لومناك إلا رحمة للعالمين) .

• • •

## باب سر وأمن .

سألت سجناء كبرا ، هل راكم الأمل ؟ هل رضى عليكم أمانيك ؟ فقال لا صبر ولا كبر كسبنا ، غلبنا لى لا ينزلون من القلعة بعد المذهب ، وهرت الولد لا يجولون فى الطرقات إلا بعد نوحى الليل ثم من يضى ؟ ألسنا جند السلطان ؟ إسم كل منا يعرفه أهالى البدة أجمعون . وفوقنا لجمعت غيوم قليلة نابت بحملها السياه ومالت حتى تكاد أن تلامس البورت . رضى أوهم عندما طلعنى . عاد صمت بالسر ؟ صمته بالسوط على وجهه . ودلف فى الورم للسطل الأخير للمضى ، الذى انتصغ مكان الضربة . صرخ أعضهم ككشك . يا غريب بلى وحيل وقال آخرون إهم ما جنوا شيئا يراحدون عليه ولان واحدا منهم لم يمش خنونا ولم يشوش على إسمان . وقال بعضهم إهم أكثر أهل مصر طامع لكل ما قيل وما سيقال . فهذا لعلنا حتى نحطوا علينا فجأة وسعى سيج اللبوس فى السوى ونأخذوا جانتا وأحنا ونشكونا فى القيد الخديد ؟ قلنا إهم غلاخا ؟ وإن أهاليهم سيمولون حزنا عليهم ، لأنهم راسوا مصر ولم يهودا ، أنا لى عشرة أولاد يا سيد ، أما أنا فقد وصعت حيل فى لغة اللبوس التى حلتها فوق عنى لأيهما فى السوى ، رحت أصغى إلى ما يقولونه ، وثمة برد وسلام برل على قلبى ، لم أتكلم ، الفلاحون الذى أن بهم المندوخ لم يكرهوا كهؤلاء فى الزعيق والصراخ اللين لكن هذا بطبيعة الحال ، الآخرون جلموا من قراهم مباشرة ، لم يولئك فما أغرب حاشم ، رجل يخرج من بلفته ولا يرجع ، وللى تعرف لمراته ولا حيل ما جرى له ،

وبعد أيام وطلب السطان عرض العربان القسدي لتسليم في الأرض الذين  
أسرهم الأمير الكبير ، فغضبت أملاك البعض ويوسط الآخرون ويتنزل  
أجسامهم المزملة من باب روية رباب الشمس ، وقد يتنزل الواحد منهم  
فيجيب لحمة ولا يجد من يلفته حتى يتصلق عليه مؤنس فيدفعه ، ولن تتطرح في  
ذلك شاتان ، وروح كل منهم حل أمره ويحضر مكانه ويتنزل غيره ، قلت لهم  
وكلهم مصعون كان الصور قد تقع فيه التبخا الأول فسمعت الأرض  
جميعها أستم من العربان القسدي ومنها رحتم وقلتم غير هذا قلتم  
تظلمون الطرق ومهاجون ركب الحج ، مستوفون من ليلهم ليلهم ، وروح  
وبسمة ، لكن لي يسمعكم أحد ، وحت أنور حوكم لكل جعوظ عيوبهم  
وملاصهم المونية والرجاء المخلوط بالأس فوق الوجوه ، صعباً أعده الرؤوس  
كلها مستعنى بالفتن بعد قليل ، لزنش جلدى وطالب بملأى خاطر طرته  
بعيداً واستعدت من الشيطان الرجيم ، الضوم التلال حتى يلمطر وميا قليل  
ينزل السيل كالبحر ، صرخاتهم تطلع إلى الفضاء الواسع حتى لو سمعتم  
الدمى كلها فمن يسأل أمر المشرقة ؟ تراجمت إلى الهواء خطوا ورحلت على  
سجنان كبير أن يرميهم في الطباق الأوسط وأن يربط كلا منهم إلى الجدار متلاصق  
مرباط حديد ، قبل أن يزل إليهم سكة تم عليهم ؟ فقال إنان وثوبون ،  
قلت له وكم كان أمرى الأمير ، قال لرحون ، أغرقت مقدار درجة وقلت له  
لوسل إلى إنان ، خلعت عسجري من جرابه ويرق بصله في الهواء

• • •

هكذا تنتهي أدواق المخطوط فجأة وأكاد أكون متيق أن هناك أمراء معقوفة  
منه ، كل ما أجزوه إلا تكون يد الفناء قد استلمت إليها فأنت حليها ، قد أرجو  
من هؤلاء ودلومي المخطوطات القديمة إن ما حثرو على الأجراء تلكم تلك  
الأحداث الضخمة أن يتكروا يارسلها إلى حتى أشرها وبكى الاستعانة  
مها .

• • •

## كشف اللثام عن أخبار ابن سلام

يأمر يا سائر القوم من العيوب يا كاشف العيوب يا من ارشدت  
قوماً من ذوى الخلق إليك ثم وفتنهم للاعتقاد في كل أمر حيك اللهم  
صل وسلم على سيد البشر كاشف الخفية وحامي الصدق الماثم  
هو طيهور العريف وبعد ، أحسن أن سطر هذه السطور لا شيء  
إلا ابتداء مرحلة ربي وكشفاً لخفيته اسان عرف أعيانه عن لرب قلبي  
ما لم يفسده الأولون ودافع مر ومجانب لم يدعه الآخرون ولأهمه  
تصربت حوله القواريج غفمة من يحسب إليه سوى المفعول وأخر يحمل  
سيره بما لم يجر ولم يحدث وهم آخرون أنه وهم لم يوجد ومن يعلم ؟ ربما  
جاء في قادم المصير من يرغب في معرفة طرف من ألتبوه فيكون حديثي  
هذا هادياً ومرشداً

• • •

### ذكر أصله ونسبه .

هو القدير إلى ربه ، يوسف بن إبراهيم بن سلام ، لا يعرف أبعد من حده  
لثلاث ، وإذا سألته لأجاب ، أن يوسف بن إبراهيم وجنى سلام ، وكنتي

ابن سلام ، فلا تنافس إلا هذا ، كما أنه لم يفلح لأحد حتى ولد بالمصط  
ولا أين ، يقول إنه سمع أنه قتل خارج موبده حمي ، الوليد العظيم الذي  
مات فيه أبوه ، حين أنه كان يطرق ثم يقرب ، لكن لكي ليس لم يحل من  
الوليد ، واشتد حساكر العتابة بين العامة لأنه غريب عن مصر ، فقام به  
يطمع في ثروته بالحراكة ، بل أن السبب في مروره بالقرية من بعد  
حظة وأخرى راحل بأهل صوته عما جرى في البحر من حدث من عتاك ، إنه  
كان يقيم في عتاك قديمه على باب حارة قرب الرصاص وعند شرع المعسكر  
لإزالة أبواب الخنادق فوصوا عتاك ابن سلام فلا يقوى مضط وطعن في  
الطراف ويكررون أنه يس من أهل مصر ، وإلا فليس كان وقت خروج  
التحارب ؟ وإلا فليس كان وقت أن عتاك طرقت على باب رونه ، وإلا فليس  
لنحوام الذين يمشون ذاتها وره ، يرددون ما يقولون به يدسم ، فلا  
م يجب إذا كان يمشي ما جرى لا يخدم لا حذره فهو دخل

• • •

#### حاشية

أخبرني من أثنى به أن بعض السادة دعوهم حطرت العتابة صندا حبوب  
خطفه وراح ابن سلام يظن صوته العريب الذي لا هو رعين ولا صرح  
ولا حتى يبين ، فوجدوا من حوله وانحدوا في ككة الررد والسلاح  
لا يجرؤون على الاقتراب منه ، وأطلق العامة صياحه التكبر والتهين

• • •

#### قصص أيضا جرى له عند دخول العثمانية

حينما نزلت عتاك بن عتاك وحاصرت الرسل من قسطنطينية جرى لم  
بعد الرجال يمشون أبواهم في حارة قرب الرصاص ، كما أن ابن سلام لم يعد  
يحب نوابتها بعد انصب كل من أهل الخندق أمام بيتهم بمشور ما يجري  
فالأخبار مشفوعة والقول الذي يبدو مؤكدا الصباح يصير مكثا ، و

للباء كل هذا واناس في كرشة عتاك ابن سلام لا يأتى إلى عتاك  
لجدة وفي عتاك القيلة التي جاء بها رجل بعد سبطه من الشرقية وراح يحكي  
ما جرى ، اقتراب منه ابن سلام وبدأ أن ظهره لفرم قد زفد انحناء ابن  
عتاك يعطى الأمان ويدخل بيبي رجاله يطبخون السيف في أعينها حتى  
قبل أنه قتل فوق العشرة آلاف إنسان من عربك وجند وملاحين صارت جثثهم  
مرسبة في الطرقات أما الأحياء منهم فسقطهم العتابة وبأحدهم بأبيض  
الأنف حتى إن السكر التي لم تخلص بعت ثلاثة دراهم ، عتاك رعين ابن سلام  
مستقلا من القس الذي بعت به السكر ؟ ثم سأل عن عدد القتل وأصابه  
الفرح أن سطر البلاد التي مر بها من عتاك كانت تحلو من مكنتها حتى إنك  
لتدخل القرية وتلقى فلا يملكك إنسان يحصر الرجال واستعاد ابن سلام  
بره سمعه فرجال يقول والله لم يجر هذا الحصر من قبلهم الزمان إلا  
ومن هو البحتصر البتل أصموا وكذا عليهم الطيرة ، ماذا يكون عبور الحارة ؟  
في جز ملاخر بل فذكروا أنها المرة الأولى التي يسمعون فيها العجوز طوال  
سور لم يفلح عتاك لم يدخل بيتا ولم يجر حتى أسود للدينه مد عتاك  
القيلة لا حطرت أنه يجر كل نهار رضى في أطراف القنطرة وحده صحراء  
الرمية وقال آخرون والله أعظم أليم شاهده في ميدان القدينية بل إن  
عتاك من القسم أنه رأى عد سبل حلال ، يمشي بعتك ويحمل معهم  
الآثر ، وفي اليوم السابع لدخول المعسكر مدينة القنطرة ورجع إلى عتاك  
معمورا مظهورا بمخون القنطرة مرور القنطرة حتى ظر من رآه أن الصغار  
ومره بالمحطود أما الحطود عرب مر بها الحطوب ورجع الأبعد من أهلها معهم  
ومضت ومهنتهم على الأماكن بسبيلهم وخامس بعتك على صفة رجل حربه  
وهيك إلى القوافل البهجة وضالتي فلول وقد م ينع عتاك في بعد وبدأ  
من سقوا أليم يرون ابن سلام لون مره في حياتهم حينه القتل دبت فيها  
الحية وعينه في خوف الليل يلرب وتجهوا إلى كنه لا ينام أبدا حتى حاروا  
فيما جرى له وما أصبح عليه وفي الصباح سلكوا عتاك وجدوا عتاك خفيه  
تذكر لبعض أليم وأبو يصل القنطرة إلى المسجد القريب وطلع النهار وراحت

الرجل في الطرف . وفيه كلا صراخ للفرقة . وكنت الكيكة . وهو  
الزئير والقتل والطمان . ووجه الأرض إذ تطلق الكبار بالبرود  
وتعقد الدمار محبات غيمة في سماء لظبية . وبعث البيوت بيعة  
والدكاكي مرعشة تتلوى الأمان .. الأمان . والحرى كالسكين في  
الجماعة كل هذا والثناء بعمل عمله . ونظر الأهل من خلف الطين  
للحقة . والعصر يرمي في الشوارع وحشة وعنف . والمفرق الخمس ثم  
وحدة . حاكم جند الحكام يظفون البقي الرصاص في طرود . يصرخون  
كالبهائم . صبح بلا نظام . حاكم يتوكلون يدجون البيوت حجهم البحث  
عن الهالك المراكمة . وحلا صراخ الحرير وآلام العيال واستمر الثوب والقتل  
عسلاً حتى بعد مجيء الغروب والشمس ليس لها من أثر . ولطائف في  
الطرقات ، يدهوا بالنصر للمحار سليم من حثان . لا يجيء أحد منكم  
جركياً ولا . ومن ناحية سبل حلال . وحق فاطر السباح عيل للناس  
أهم يستمعون صوتاً يقول كلاماً آخر . عبور على الطور . يدور حرة  
المحب . ينكر . على فرع شجرة . يلقى بسرعة كانه يجرى ، مريل لا يرى  
د راح الصالح بالطلع ولعب السيف في رقاب الأبرياء . طرش العنانية من  
أهل مصر في يوم واحد قلب قلب قلب قتل . الخث مرمية منها  
المريان . لا تجد من يخلصها . أبنان ملا رؤوس ورووس ملا أبنان  
يا حى يا قيوم يا من لك الندام راح الصالح بالطلع . فيل إلى الصوت  
سمع في اليابسة . بل أن أهالي الحوارة استطاعوا تصيرونه قلة قصوب . وفي  
مسافة تفصل لكانهم من بعضها وحاروا فيهم يكون ومن يجرى على التجوال  
والزحف وسط هذا الضجيج والمصيح قالوا إنه مجلوب . وفيل أنه رجل فتل  
ولنه في لوحه وذكر آخرون أنه إنسك فصر به لفرق هو ما رأي . واتسم  
ثلاثة من كانوا يجتثرون في عشق النول قرب صريح الإمام الشافعي .

ما هو إلا عبور معروف لأهل مصر الشوق عليه وسائق عرب الرصاص  
خاصة . إنه معروف لدينا من صغرنا مره . الشيخ المريد قزاعه لير  
سلام . وأكد شاب أنه اصطدم به أثناء جريه فزجاً . اقتبعت جسمه عند  
رعيته . واتسم بربة أبيه أنه رأى فم ابن سلام غالياً عاماً من الأسنان . فزاع

مظلم ينظر دماً غير أن العدل الدرب كتبوا ما سمعوه ، صحيح ابن سلام  
عبور لكن ألسانه سليمة . وقال آخرون إن فمه لم يكن به أسنان ، غير أنهم  
تعبوا كيف يتقشرون والموت يمشي حل لقتله في الطرفات لا يمس أحد على  
روحه . الحراق تشق في عدة أماكن . غير أنهم فجأة سمعوا صوتاً واصفاً  
أكثر الرعيه في خريرهم . أخطم حتى كانوا يكون . لا عجب فالناس في أسى  
وهم صميم وخريرهم طوى مفتوح لا يزال يرف . الصوت متوحش  
وعريب ، صاع الأمان . راح من راح . هنكوا عرس عشر ساء في جامع  
للقيد . وقطرو مائع حمار صد به النصر ، أكلوا خيلهم . القتل والمهب  
عيل . راح من راح . أطوا من الطين التي عقلت من وقت بهد  
صاحب الصوت مضى . سمع من يردد ما قاله . سألوا بعضهم فأكد رجل  
رأى ثلاثي جبهة . هو بجبهه . واحدما وفيرة . ٢



## ذكر أخبار حمرة :

أعلم ضمير الله لك أن ابن سلام لم يفرص الشعر طوال حمرة أو هكذا قيل  
حتى وقعت الهند المظني . وحسب الكارثة . وصحت الفارعة . وصال جند  
ابن حيان وحاروا وعشوا على نفس عصر . وداعوا لحوامها ولا لروعيها  
ولا لساتها حمرة . وجبو دكاكيها وقصورها وب أبطر إلا لصدرا ، يدكر  
النس . إن ابن سلام بدأ عندك يقول الشعر . ولد أشاع العنانية أن  
الحراكمة كانوا ينظرون له هذا الشعر يقول في الظروف . لكن أصبر من  
أنت به من أن ابن سلام هو الذي عرص كل ما قاله من شعر . ثم إن حمرة  
التي ليكني النس وأجرى الدمع أهدا من العيون ، م يسى مه شيء ، ولو  
كان واحد من الخلق كتب له بغير مه يحيى ما كنا نود أن يورده هنا . يفرق  
القاضي بدر الدين بن ريدون . سمع الله به أمين . إن إلقاء ابن سلام لإحدى  
قصائده استمرى مرة وقتاً يحصر بين أذان النصر وبرول حمرة المهب . وهذا  
من حروب الزمان





الغرض ابن سلام الطريق الكبير الغريب من السوق . بحيث به من اعتادوا  
التي ورأه ، وسأئل التجار والناس والعمال عما يتوبه ابن سلام ، وفوق  
اليوم تجسست الغيوم الثقيل ... ولا صيب فقد أمطرت السماء طوفان ثلاثة  
أيام . ولم يكف الرعد في الليل أو النهار كذا البرق ، حتى ألوحت الأرض  
وصار المني صعباً ، ونفس من كانوا على مقربة من ابن سلام أنه لم يزلج من  
البرد أبداً ، كما أن ثيابه لم يبق لها نقطة منه . وفيهجة وقيل الظهيرة ، علا دق  
الكوسات والطنطانات وزحف النمل من بعيد ، وبدأ من نهاية الطريق متول  
حبة القاهرة قادماً من ناحية الرملة حيث القلعة ، بمنى أمامه السمكة ، نه  
هية ومهابة تكاد تحاكي هية الملوك ، قام ابن سلام رافعاً .. متوسطاً الطريق  
يا حي يا قيوم وتردد الجميع مقدار درجة في الاحاطة به . غير أنهم قد أحاطوا  
به ، وأطل الأهل من الطيفان ، وظل النداء على سائر أنواع البضاعة ، كت  
للطبول ، سكنت الكوسات .. زحف ابن سلام زحفة عظيمة . أقول وقد  
عابث ذلك بقضي ، إن قلب الواقف هل بعد ألف متره لا بد أنه لزلج  
هولاً ورجة ، تقدم من حصان الخشب ، أقول يا زيني من فوق مرجك  
وكلمني ، وهل مهل زل الزيني يتمازق لقطاته الحرير وجيته ، صاح عليه ابن  
سلام ، ظلمت الحياة وفرغت من الضراب ما لا يطيقون ، شرمت المبال ،  
وزدت عند الأرامل وفي هذه اللحظة تصاحب الواقفون زهاء ابن سلام ،  
ومعظمهم فلاخون جاءوا من أقاصى البلاد بعد أن سمعوا به ، والآخرين  
حالت بهم المصائب فلزموا جانب ، وأطرق الزيني برأسه ، يا زيني ألم تكن أنت  
الرجل بالقرب عند السلطان الشهيد قصوة الغورى ! وكنت تقبل يده وطرف  
جبهته في اليوم مرات ! ما الذى جرى يا هائم ! ما الذى فعلته ! وقمت به حتى  
فراثة اليوم الحبيب بالقرب لابن عتيق ؟ ألم تدعو أنت على الختكار قبل خروج  
الغورى إلى الشام ؟ ألم تشرف على جمع القود والضرائب ؟ وما ليبتك اليوم  
نصيراً لأهلك عند العثمانية . ها أنت مستمر في فرض الكبرس وتربيتنا من الظلم  
أنواعاً وأنواعاً . قيل أن الزيني صار يذلت حوله مذخوراً .. انتابت رجلة .

وما سمع الكلام من يناله في التولى منك الأمراء ، يا غريب دياره .. لن  
يخصي لتقرب إلا ويشك في التزجير ويعتم اليوم التال . يشك من ضلوعه  
كالخنجر .. كل هذا وابن سلام لا يكف ولا يفت .. أنت كنت معهم  
متعماً هيجوا ليس على منك الجزيرة الوسطى ، طشوا في بيوتهم ودموا  
خشبهم في الشرفات وأسرعوهم حتى تقطع جسمهم . كل هذا وأنت معهم .  
لا تقول إسكوا ولا ترفع عنهم الأذى ، كل هؤلاء شاعدون وسعدون  
واستغاثوا بك . لكنت لم تلبهم وهم يا كافر .. يا صلب الله . تطرد  
عروك .. وكنت قد خرج من عهده .. لما الناس غلظه فصاروا يصرخون  
ويستغيثون ، وفيهجة مد ابن سلام يده وجنب الزيني يركلت ابن موسى من  
لحيته . وخلع عياله ، ورمها في الوحل ، وفيهجة آخر جيلة ، وهذا لم يبق  
في قلوبهم الزمان أو حليته أن تأسك أو غير تأسك مربع عية وجل في سطوة  
وجبروت خاصة كالزيني يركلت ابن موسى ، فقد ظل نجسه يلعب وسعده يطلع  
في زمن الغورى وضمن الختكار ، ما حير الطول وأربك الألباب ، وقيل أن  
الزيني وعد ابن سلام أن يكلم ملك الأمراء في أمر هذا الخراب ، غير أن ابن  
سلام لم يصح إليه ، وتزايد عدد العامة فيهجة حتى أنك لو نثرت ذرات الملح  
فوقهم لما أخلت ذرة واحدة ، وأرعدت السماء فيهجة رعداً مهولاً حتى وجعت  
قلوب الناس بما فيها من حكر المشايبة الذين تجمعوا من قرب ، وتهاشم العامة  
وسائر أهل مصر ، أن البارى عز وجل خاطب على ما نزل به الله ، انتابت  
القلوب رجعة ورجة ، ورفع ابن سلام عصاه محسباً بها من متصفها . زحف  
باتحاً على من مات . مملداً من رآهم قتلوا منذ دخول العثمانية ، راثياً أهل  
مصر الذين اتزعومهم من وسط عيالهم وأرسلوهم إلى بلاد الختكار ، حتى  
حداق الفرجة التي حررت ، وإيونات الجوامع الجبيلة التي نبت حواميدها  
وأحيطلها . وعتما استرسل كذا القوم يشقون ثيابهم ، كبروا وهملوا ،  
وانطلقت فيهم جرة نار مهولة تبيد ولا تنطفئ . . . إسكوا الزيني ورجاله بالقرع  
وبرغم زينة أهول وشدة الضجيج ، فقد سمع جميع أهل المدينة صوت ابن  
سلام تلياً كالزيني ، صائياً كالبلبل برغم تقدم العمر ، وزيادة السن ، وشدة  
الضيق ، والكرب .



## ذكر اخباره الأخيرة وكيف انتهى أمره :

طاف للشاعلية ثلاثة أيام . واثنين وراجلين . يناحون : بأن الكاتب النديم مدحى الزهد والميلحة . سوف تلق رأسه بالطير عند باب زويلة ظهر يوم الجمعة . وليلة أيام ثلاثة علا التراح من البيوت . ويرغم أن الرأى قد حرم النعمى بالندق على الطلوات ، غير أن النساء تحت سطر الليل رحن يحنن ويضربن على الطلوات حتى الفجر ، للدرجة أن للنسبة بأخذها الطول حتى ليشيب من حالها الرضخ . ولم يجرؤ دوكى واحد أن يلمر بالنس من هذا ، ولعل أن الجنود الذين أسكوا ابن سلام وضربوه ، قد اتلهم الندم . لأن السك لا يفرىون ، فرموا أنفسهم من فوق سور القلعة ، وراح عطف الطول من العادة يفرقون إن ابن سلام مغرب عالم على وجهه في الجبال . وأن لله سبحانه وتعالى سيمته بجند من عتده ، وأنهم لم يسكوه هو بعينه . لكن جاء ظهر الجمعة حيث نعلت الجوارح من مصليها ، وخرجت النساء حاسرات ، أما نوافل جامع المريد شيخ ، فقد تعلق الحلق بها ليرفوا البيوة الكثيرة وما يجرى عندها ، وعند ظهور الجبل الربوط إليه المعجوز ، سرت مهمة بين الجمع ونحست فجأة . النساء لم يظفرن زفيراً مرتفعاً ، وبزق الحراب والموت حتى لتصبه فوق البيوت ، وتكاد تخال مطلق المريد فوق زويلة ليلان حزناً وفهراً ، وعطف ابن سلام سحيراً جمعاً يبلغ العشرين ، قبل إنبهم الذين هبت ببرغم في الجزيرة الوسطى ، وشكوا إلى ابن سلام حالهم . وكان ما كان . . . . .

طلع ابن سلام فوق الصلابة . رأسه مخلوق لهما ، جسده حلز إلا من زلف قديم يجهط نصفه الأسفل ، جال بيمينه في الجمع الذي احتشد وسكن . صاح فجأة . انزروا الفاتحة ، اهتزت الشفاه وتفرق النصح عطف المائى ، وقيل إنه انفت إلى المشاعل وقال : احصل شغللك . وجلس الترفضاء . بينها ورفع المشاعل الطير الثقيل وأهوى به فوق عظام الرأس الذي انخسف وبدا كومة خرية في حجم قبضة اليد فوق الرقبة . انفض الجسم إلى أصل وقيل ظل واقفاً مقدار دوجلت وسرعة هوى الطير مرة ثانية . وراحوا يوافقون جميعاً زحمة

هائلة . وكثر التصرع والأسى ، وقيل إن أحجار البيوة رمت دماً ولا تزال ، وحملت النساء عيناها مهولاً ، لرحمت له القاعرا ، وظل جسده معلقاً فوق بوية زويلة ثلاثة أيام .

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)  
منتديات ليلاس

**مطبخ الفهنت المصرية الجديدة للكتاب**

دار النشر: دار الكتاب / ١٩٨٨

**ISBN 977-01-5775-9**

## Florist

ومازال نهر المطاء يتدفق، تتجهر منه ينابيع الثمرية والحكمة من خلال  
إبداعات رواد النهضة الفكرية المصرية وأواصلهم طبعاً بنت حيل. ومازالت  
تتجدد بنور الفرقة عشاق لكل الإسفل ومازالت أحلم بكتاب لكل مواطن  
ومكتبة في كل بيت.

ثبتت النهضة المصرية والقراءة للجميع من الطوق ووجدت مكتبة  
الأصدقاء، عاشوا الاختصاص بشع نورها لمصر، التفرس ويثري الوجدان بكتاب  
في متناول الجميع ويشهد السلام للنهضة المصرية والتألق والجفوة  
وتتمتعها هيئة اليونسكو تجزية رائدة لعشاق في كل العالم الثالث،  
ومازالت أحلم بالثريد من لآلئ الإبداع للفكر والأسس والبنس التوسع في  
وجدان أهلي وعشيرة أبناء وعشيرة مصر العروسة، مصر الفن، مصر  
التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.

مصوران ميثرك



مطابع الهيئة العامة للكتاب

مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع